روايات عبير

٤١٨

مأساة من الماضي

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 418

"كريستين" عاشت في كنف عمها "فينياس نوبل" رجل الأعمال الناجح حتى توفي فجاة وترك ثروته وإدارة أعماله لابنة أخيه التي خاضت تجربة زواج فاشل مما جعلها ترفض الزواج مرة ثانية ولكن.. هيهات.. هيهات فقد داهمتها أعاصير الحب التي أذابت الجمود والتحفظ ،وكان مصدرها "بيريل كينمور" صاحب القلب الصادق الذي بذل كل جهد من أجل التسلل إلى قلبها حتى جمع عش الزوجية هذين القلبين على الحب إلى الأبد.

www.liilas.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

الغلاف الأمامي

إنه عالم مغامرات سباق السيارات. ذلك العالم الذي كان سببا في أن يلتقي "بيريل كينمور" المشهور باسم "بير" وصاحب مؤسسة لسيارات السباق وبطل من أبطال هذا العالم المشهورين مع "كريستين" الشابة المملوءة بالحيوية والتي تفيض بالأنوثة وما إن التقى البطلان في معرض سباق السيارات حتى اخذت خيوط الحب بين المد والجزر. وخلال هذه الرحلة الجميلة ستشهد احداث وغرائب عالم مفعم بالحب وعندما تصحبنا عزيزي القارئ ستجد متعة وإثارة هذا العالم الغريب.

شخصيات الرواية

١ - "كريستين نوبل": سيدة أعمال ناجحة وصاحبة أعمال ورثتها عن عمها من بينها إنتاج سيارات السباق.

٢ - "بيريل كينمور" المعروف باسم "بير": صاحب مؤسسة لسيارات السباق وبطل سباق سيارات مشهور.

٣ - "فينيامس نوبل": عم "كريستين" ورجل اعمال ناجح توفي فجاة وترك ثروته وإدارة أعماله لابنة أخيه.

٤ - "مارشال فاين وود": زوج "كريستين" السابق، مهندس ورجل أعمال ناجح خاصة في مجال استيراد السجاد العجمي.

www.elromancia.com

المقدمة

تدور أحداث هذه الرواية حول عالم سباق السيارات وما يدور فيه من مغامرات وأخطار ومنافسات تصل لدرجة تدبير حوادث تعرض المتسابقين والمشتغلين في هذا العمل للخطر والموت. بطلة الرواية كانت تعيش في كنف عمها الذي كان رجل أعمال ناجحاً في عدة مجالات من بينها تصميم وإنتاج النماذج الفريدة الأصلية لسيارات السباق.

وقد رباها عمها لوفاة والديها ويعتبر بمثابة عائلها وقد أحبها بشدة وتعلقت به وعلمها أسرار وفنون الأعمال الناجحة وقد برعت فيها نظرا لذكائها وشخصيتها القوية وعندما تُوفي عمها فجاة بازمة قلبية تولت إدارة كل الأعمال وقامت بتجربة سيارة شرع عمها في تصميمها وإنتاج النموذج الأصلي لها إلا أنها تتعرض لحادثة رهيبة نتيجة لتخريب نظام الفرامل في السيارة ولحسن حظها أن كان معها في التجربة ورغم أنفها أحد كبار أبطال سباق السيارات وصانعيها الذي يتمكن بمهارته من أن يفلت هو وهي من الحادث سالمين. وعندما يكتشف عملية التخريب يتعهد لها بأن يحميها ويدفع عنها كل أذى ممكن. كانت البطلة

قد مرت بتجربة حب وزواج فاشل اقسمت بعدها الا تقع في حب أحد إلا بعد أن تتاكد من صدقه.

أحداث الرواية مثيرة متلاحقة. خاصة فيما يتصل بمحاولات التخلص من البطلة والوصف الوارد بالرواية نادرا ما يتناوله الروائيون لذا فإنه سيثير انتباه القارئ العزيز.

www.elromancia.com

الفصل الأول

كان الربيع يضارع آخر أيام الشتاء وكانت الشمس التي تغطيها الغيوم تظهر أحيانا وتختفي. الهواء بارد ومثلج تماما مثل الرجل الذي يتقدم نحو سيارة السباق.

كان الجليد شيئا مألوفا في شهر مارس وفي "ميتشجان". ولكن الرجل كان عليه أن يخاطر بحياته سنوات عديدة قبل أن يحصل على نفس حلبة الانزلاق على الجليد.

لم يكن "بيريل كينمور" المعروف باسم "بير" قد حضر من تلقاء نفسه إلى هذه الحلبة المعزولة خارج "ديترويت" وإنما هو صديقه القديم الميكانيكي "جونتر بيلي" هو الذي أغراه وأقنعه أن يركب الطائرة ليعاون في تجربة سيارة سباق جديدة تعد ثورة تقنية.

كانت شركته المسماة "كينمور موتورز" تدفع الكثير للجسارة والغرابة وقد كلفها تسويق تلك الآلة ثمنا باهظا. ولكن "بير" لم يكن أبدا متهورا أو غير حريص.

كان العديد من الأشخاص في حركة مستمرة بالقرب من الحلبة. وتعرف "بير" على ملاك ومهندسي شركات السيارات الأخرى. لم تكن

لديه الرغبة في الاختلاط بهم فوجه خطواته نحو السيارة عندما سمع ضحكة موسيقية جعلته يدير رأسه نحوها.

بجوار رئيس شركة يابانية كانت تقف شابة شقراء ممشوقة القوام. إنها آية في الجمال.

كانت أشعة الشمس تضيء بانوار تراقص شعرها المسترسل في خيوط من الذهب.

لقد عرف "بير" الكثير من النساء المغريات سواء كن صغيرات أولا، سمراوات أم شقراوات ولكن هذه كانت ساحرة ومثيرة وذات جمال يفوق الخيال بساقيها الملفوفتين الطويلتين وتبدو قوية ورقيقة في آن واحد.

عندما مال جانبا ليراها بوضوح سمعها "بير" تقول لمحدثها: إن عليها أن تدخل المكتب ولكنها ستعود بسرعة. راها تقفز في سيارة وتبتعد بها تاركة في قلبه حزنا وكان شيئا ما يبحث عنه! لم يفسر "بير" سر الانطباع الذي تركته عنده. لقد كانت النساء تشكل دائما جانبا من حياته.

هذا هو حاله وسيظل على هذا الحال دائما. ولكن لماذا هذه المرأة بالذات التي أيقظت بشكل خاص رغبته واهتمامه؟

كان يعرف أنه لن يستطيع أن يطرد من ذهنه صورة المرأة الشابة فاجبر نفسه على التركيز على سيارة السباق.

كانت الآلة تلمع كالحرير الأسود.

ساله "جونتر":

- ما رأيك يا "بير" فيها؟ إنها أكثر من رائعة. أليس كذلك؟

اعترف "بير" قائلا:

- بلى.

أخذ يدرس التصميم الذي يشبه تصميمات الطائرات للسيارة وهو يتذكر المزايا الفنية التي تمنحها له تجارب التشغيل. لو وفت هذه الآلة بكل الوعود التي وعدها صانعها "فينياس نوبل" فإنها ستكون خرافية. ومن الخسارة فعلا أن "فينياس" مات قبل إتمام نموذجه. انتقلت نظرات "بير" وتابعت استدارات السيارة وتصور أنه يسمع هدير محركها بينما

www.elromancia.com

هي صامتة وقاتمة وميتة. كم ستكون رائعة الجمال لوصلحت للسير واشتراها لنفسه.

فجاة تزاحمت بخياله ذكريات ماضية في سباق السيارات ووضع يده على مقبض الباب. حذره "جونتر" وهو يشير إلى اللافتة المعلقة فوق السيارة:

- إن المالك لا يريد من أحد أن يلمسها يا "بير" لا تلمسها.

قال "بير" في دهشة:

- حقا؟

- نعم.

استدار "بير" نحو "جونتر" ولكن بعد فوات الوقت فقد دفعته امراة بعنف بعيدا عن السيارة. كان رد فعله يتسم بالحذر حتى لا يفقد توازنه وقبض على ذراعها وسحبها معه وهو يسقط على الارض تمدد كلاهما فوق الأرض.

قال "بير":

- ولكن ماذا..

قطع كلامه في الحال حينما وجد شيئا كرذاذ المطر الذهبي من شعر حريري فوقه يغطي وجهه، وعبير عطر "شانيل" يفوح ويخترق انفه اشارت الفتاة الحسناء إلى اللافتة فوق السيارة...!

- مكتوب عليها ممنوع اللمس.

قال في نفسه: لقد عادت الشقراء.

كانت جذابة ورائعة الجمال عن قرب كما رأها عن بعد وتعرف عليها إنها "كريستين نوبل" ابنة أخ "فينياس نوبل" ومالكة النموذج الوحيد للسيارة السوداء. كانت ممشوقة ومليئة بالحيوية وتمتاز بنظرة ساحرة عذبة من عينين باللون الازرق وشعر وهاج يحيط برقبتها. أمسك بجسدها بطريقة غير لبقة ليبقيها في مكانها حتى يتامل كل ملامح وجهها عن قرب.

قالت محتجة:

- اتركني يا سيد "كينمور".

إذن "كريستين" تعرفه بالاسم ولكنها لم تتوقع ما فعله. كان بعينيه

الزرقاوين الداكنتين وشعره الأسود كان مثالا للقوة والرجولة. كانت الفتاة ثائرة وحانقة عندما رات الناس يلتفون حولهما وارادت أن تهرب منه.

ابتسم وهو يزيد من قبضته:

- هل الوضع غير مريح لهذه الدرجة؟

أجابت بجفاء وهي تحاول مرة أخرى أن تتحرر:

- أحب أن تساعدني على الوقوف.

قال "بير" وهو يحاول مساعدتها على النهوض:

- أنت فتاة رائعة يا "كريستين نوبل".

ردت عليه بعد أن افلتت منه لتقف على قدميها اخيرا.

وانت لست سوى شخص فظ خشن الطباع.

قال "بير" بسخرية وهو ينهض بدوره:

- إنها نمرة... نمرة ساحرة ولكنها نمرة على أية حال.

صعقت "كريستين" من ابتسامته التي ابرزت غمازتين في خديه لماذا أحست فجاة بعدم الثقة بنفسها وكانها مهددة بخطر ما ؟!

- مهما كنت فإن هذه السيارة ملكي وإذا حدث...

قاطعها فجاة:

- ومن سيقودها في التجارب؟

- انا.

- من؟

- هل يبدو لك هذا الامر مفاجاة غير متوقعة ياسيد "كينمور"؟

- لا. يبدو أنك قد صممت على ذلك من قبل.

قالت الفتاة قبل أن تستدير على عقبيها:

- احذر فإن في استطاعتي دائما أن أدخل في معركة.

قال لها بصوت ناعم:

- في الوقت الذي ترغبين فيه.

ساله "جونتر" وهو يقترب منه:

- قل لي يا "بير" ماذا يجري؟

أجاب الاخير وهو يستدير نحو صديقه:

www.elromancia.com

- لا شيء.. فقط أشعر بانني ساتورط في علاقة رائعة.

- مع السيارة؟

قال "بير" وعيناه على "كريستين نوبل" التي عادت إلى السيارة وهي ترتدي كابا فوق رأسها وقفازا في يديها واستقرت أمام عجلة القيادة.

مع الفتاة. ناولني ملابس القيادة يا "جونتر".

قال "جونتر" وهو يلقي إليه بالطاقم في قلق:

- ألم تسمع ما قالته الفتاة؟ إنها سيارتها و...

قاطعه "بير" وهو يرتدي ملابس القيادة:

- أعرف. هل الساحة مغطاة بالجليد؟

رد عليه "جونتر" وهو يفحص الحلبة بعين خبيرة

- نعم وهي خطرة في أماكن كثيرة. على أية حال.

زمجر "بير" وهو يدور بسرعة حول السيارة ويقف عند المقعد المجاور للسائق حيث صعد وجلس عليه.

صاحت "كريستين":

- انزل حالا.

قال وهو يربط حزام الأمان:

- لا. قودي السيارة وسأراقبك يا "كريستين نوبل".

حتى وهي مرتدية طاقم القيادة الثقيل بدت الفتاة رائعة. لم يكف عن تأملها. هذه المرأة ليس عندها جراة فحسب وإنما مليئة بالسحر أيضا. تذكر مقالا عنها كتب عند موت عمها من سنة مضت. لقد حصلت على شهادة جامعية في الإدارة من جامعة "سيراكيوز" بعدها أشركها "فينياس نوبل" في مختلف مجالات أعماله. وبعد موته تولت الإدارة وطبعت الأعمال بطريقتها الخاصة. ولكن المقال لم يحدد أنها كانت ساحرة الجمال. قالت الفتاة من بين أسنانها:

- لا يمكن أن أتلقى أوامر منك.

قال "بير":

- أنت عنيدة مثل عمك.

- لقد كان عمي رجلا فريدا وعبقريا.

قال في إصرار:

- - ولكنه عنيد.

اعترفت "كريستين" وهي لا تستطيع أن تكتم ابتسامتها:

- بالضبط.

أدارت المحرك وراجعت بسرعة صوت دورانه ودخلت الممر الذي يؤدي إلى الحلبة. تساءلت "كريستين": ماذا يفعل "بير كينمور" هنا. إنه لا يمارس القيادة منذ زمن وتلقت منه ردا على دعواتها له كلمات موجزة توضح انه من المحتمل ألا يستطيع الحضور.

بدأت السيارة تحمى شيئا فشيئا في حين أخذت الفتاة تناور حتى خط البداية حيث وقفت أمامه. ركزت كل انتباهها على الرجل الواقف على الجانب ليعطي إشارة البدء وضغطت بشدة على بدال السرعة في اللحظة التي انزل فيها الراية. قفزت السيارة للأمام وأصدرت إطاراتها صريرا عاليا فوق السطح الصلب اللامع للأرض المغطاة بالأسفلت.

تصلب "بير" دون أن ينطق بكلمة. إنه لم يعمل أبدا مساعدا للسائق من قبل وبالذات لامرأة تؤثر عليه حتى إنه بدأ يعشقها. تنفس بعمق وأخذ وضعا على المقعد يمكنه من رؤية الحلبة والسائقة.

مرت الدورة الأولى دون مشاكل ولاحظ "بير" الطريقة التي تناور بها عند المنحنيات وهي تستخدم الفرامل بطريقة متقطعة وتخرج بسهولة إلى الطريق المستقيم ثانية. من الواضح أن هذه الفتاة تعلمت كل براعات المناورة في مسابقات السيارات.

دورة بعد دورة كانت "كريستين" تدور في الحلبة الدائرية ويسمع صرير الإطارات عند الزوايا كما كانت تقتحم المنحنيات بجراة وثقة بالنفس.

ابتسم "بير". لم يكن يصدق أبدا انه سيشعر بالارتياح والأمان كراكب بجوار قائد سيارة سباق ولكنه أحس بذلك مع هذه الفتاة الواثقة بنفسها. كانت أذنه منصتة لأي تغيير ولو كان تافها في المحرك ولاحظ احتكاكا بسيطا لا يكاد يسمع. صاح بصوت ضاع وسط ضجيج المحرك:

- ماذا حدث؟

أحست "كريستين" بالسيارة تتماوج تحتها وبعد لحظة مفاجاة

انتصبت في مكانها وهي تتساءل:

- ماذا حدث؟ ولماذا؟

لا يوجد وقت لتفهم خاصة في هذا الموقف. كزت على أسنانها بينما غطى العرق البارد جسمها.

انتظر "بير" الخبطة التي تلت الاحتكاك الأول وانكمش على نفسه. صرخت "كريستين":

- السيارة!

صاح ردا عليها:

- أعلم. تماسكي وساعتني بها.

كان من المستحيل أن تبطئ. وعبرا المنحنى بسرعة رهيبة وتحت تأثير الجاذبية الذاتية انحرفت السيارة نحو الجرار الموجود في وسط الحلبة.

كانت "كريستين" غارقة في عرق الرعب. إنهما سيصدمان الجرار ويتحطمان. ولحسن الحظ استطاع "بير" أن يتجنب الاصطدام بأن ألقى بكل جسده على عجلة القيادة واحتكا فقط بالجرار القاتل. لمح "بير" في الحال سطحا للنفاذ حيث وجد خلف سطح مغطى بالعشب والزهور مساحة ممتدة مغطاة بالحصى والأحجار الصغيرة وهي وإن كانت خطرة إلا أنها الفرصة الوحيدة للنجاة. قالا في نفس واحد:

- سنذهب إليها.

تصلبت أيديهما الأربع فوق عجلة القيادة ليتوجها إلى هناك وحطما في طريقهما أحواض الزهور وقفزت السيارة فوق منخفض لتستقر على أرض غير ثابتة مليئة بالطين والحصى. صاح "بير":

- تحركي ببطء.

أطاعته "كريستين" وهي تحاول تجنب تصلب الإطارات دارت السيارة حول نفسها بينما زمجر المحرك تحت وقع الصدمة وكأنه وحش ثائر. صاح "بير":

- الآن زيدي السرعة.

فعلت الشابة ذلك وهي توجه السيارة نحو منحدر صعدته بالعكس وهي تهتز بشدة ثم تبطئ وتقف أخيرا في ضجة نهائية ثم ساد

الصمت.

اهتز "بير" وكأنه يخرج من حلم. وعاد إلى الواقع على صوت النفير الصادر من عدة سيارات آتية عن بعد. أبطل المحرك وفك حزام الأمان له و"كريستين" فتح بابها وجذب الفتاة وتدحرجا معا إلى الأرض خارج العربة. قالت "كريستين" - وقد بدا أن جسدها مهدود:

- إنني.. أستطيع.. أن أمشي.

رد عليها وهو يسحبها معه فوق الأرض الطينية:

- نحن نسير ببطء بعيدا عن مدى السيارة.

- هل ستنفجر؟

زمجر "بير" دون أن يكف عن جذبها:

- أتمنى ألا يحدث ذلك.

فجأة حدثت جلبة حولهما من صرير إطارات السيارات وصيحات راكبيها وأصوات نفير سيارات الإسعاف وتسارع المنقذون مما جعل الصورة مضطربة.

صاح "بير" في صوت لاهث إلى صديقه "جونتر" المنحني فوقه:

- أخرجها من هنا بسرعة.

- لا توجد مشكلة يا "بير" لقد تم التحكم في كل شيء.

قال للفتاة المستلقية بجواره:

- لقد كنت سائقة بارعة لا مثيل لك.

وأنت كذلك يا سيد "كينمور".

أراد أن يقف على قدميه ولكن "جونتر" منعه بحزم وهو يثبته في الأرض. احتج "بير":

- قل لي إذن يا "جونتر". إنني لا أحس بشيء وأنت ترى ذلك.. دعني إذن أنهض.

- لست طبيبا ولا أنت أيضا. سنذهب للمستشفى وإذا لم تهدأ سألكمك في وجهك.

رنت ضحكة "كريستين" صافية كالكريستال. قال "بير":

- وستذهبين أنت أيضا. هل تعرفين ذلك؟

- نعم ولكني لست في حاجة لمن يجبرني على ذلك. ما رأيك في سبب

www.elromancia.com

ما حدث للسيارة؟

- إن "جونتر" يمكن ان يقول لك ذلك بعد قليل إذا سمحت له بذلك.

ترددت لحظة ثم هزت راسها موافقة. قال "جونتر" وهو يتجه نحو السيارة:

- سامر عليكما في المستشفى.. انت.. لا تلمس السيارة.

كان يصيح في مجموعة من الميكانيكيين احاطوا بالسيارة اراد احدهم ان يحتج ولكن "كريستين" تدخلت:

- افعل ما يقوله يا "مارنان" إنه "جونتر بيلي".

عندما سمع الرجال الاسم اطمانوا في الحال.

رفع احد اعضاء الصيانة "كريستين" ونقلها إلى سيارة الإسعاف. قال "بير" للثلاثة المسعفين الذين انحنوا عليه ليرفعوه بدوره:

- لن تتمكنوا من ذلك ابدا.

ولكن بعد ثانيتين كان ممددا في سيارة الإسعاف خلف "كريستين".

على الرغم من ان المرضين امطروه بالاسئلة إلا ان "بير" لم يرفع عينيه عن "كريستين نوبل". ظن انها فعلا نبيلة مثل اسم عائلتها وهي ايضا رائعة الجمال مثل سلالة تلك الأسرة. وقت ان كان يسابق في سباقات الجائزة الكبرى لم يكن لديه الوقت في إقامة علاقة حب جادة ودائمة. كانت صور ارامل زملائه في السباق تنزع منه اية رغبة في إقامة حياة اسرية مع اي امراة. كانت حياته بسيطة ومقبولة ومليئة بالفتيات الجميلات ولكن "كريستين" يبدو انها ستجعله يخاطر بتغيير نظرته. تصلب جسده عند هذه الفكرة.

سالته الشابة:

- هل جرحت يا "بير"؟

اجاب وقد لاحظ انها تناديه باسمه المجرد لاول مرة:

- لا. كل شيء على ما يرام.

في قسم الحالات الطارئة قام الطبيب المناوب بفحصهما فوجد بعض الجروح السطحية والكدمات الخفيفة. جلس "بير" على مقعد وهو يزرر قميصه عندما احس بيد تربت على ظهره. قالت له "كريستين":

- إنني اسالك: إن كنت تود مشاركتي سيارة الأجرة؟

استدار بقوة حتى اوشك ان يسقط وان يسقطها معه ولكنها تماسكت بعد ان تطوحت قليلا. قال وهو يشكرها ويحاول النهوض ولكنه لم يفلح:

- نعم.. احب ذلك كثيرا.

صاحت الشابة وهي تضحك من اعماق قلبها مما جعل خديه يشتعلان من الحرارة:

- انتبه لنفسك فقد اصبحت ساقاك كقشر الموز.

- ارجوك ان تسمحي لي بان ادعوك للعشاء يا "كريستين" في الساعة الواحدة بعد الظهر؟

- لا يهم.. لابد ان نتحدث عن نموذجنا الفريد وشروط بيعه لشركة "كينمور موتورز".

كان بحاجة إلى ان يعرفها اكثر فادعى رغبته في الحديث عن شراء سيارتها. كتمت "كريستين" زفرة في صدرها. إنها الأعمال ودائما الأعمال.

من لحظة كان قلبها يرقص امام دعوته لها للغداء ولكن على اية حال قد يكون هذا افضل. لقد اشتهر "كينمور" بانه محطم للقلوب ومن الافضل لها ان تاخذ حذرها في الحال.

نهض "بير" ليخرج ومر من امامها ولكن "كريستين" تعثرت فجاة حتى إنه اضطر للإمساك بها ليمنعها من السقوط. قال وهو يبتسم في اطمئنان:

- دائما ما تصبح قدماها كالقطن بعد كل حادثة. من الافضل ان تستريحي وسنتحدث فيما بعد.

- لا باس، واحس بالازمة وسنتحدث داخل سيارة الأجرة.

- انت امراة من الفولاذ. اليس كذلك؟

تلقت نظرته دون ان تطرف برموشها.

هذا هو الأمر وقد فهم عمي ذلك من البداية.

قال متهكما:

- إنه دربك على الملاكمة ايضا.

- لا. ليس هذا.. هل سبق ان لكمتك امراة؟

- لا، على ما أذكر ربما..

في الحقيقة لم يعد يستطيع أن يكذب. لقد كان خاضعا تحت تأثير سحر لا يقاوم. لا يوجد أحد يستطيع أن يضحك مثلها.

التفتت طبيبة شابة نحوها وأحس "بير" برغبة جامحة أن يلكمها في وجهها وهي رغبة غريبة ومتهورة ربما كان يعاني الحمى. قالت "كريستين":

- هل نرحل؟ إنني أحلم بحمام طويل ساخن.

- يوجد كل ذلك عندي.. هل يناسبك؟ ثم أستطيع أن أقدم لك قطتي كلانسي وطفلها "دينا".

- "دينا".

- إنه اختصار لكلمة "ديناميت".

جذبها من ذراعها فقاومته الشابة:

- الهدوء! أنت سريع جدا يا سيد "كينمور" حتى بالنسبة لمتسابق سيارات. ثم إنك لن تقنعني بهذه الطريقة.

تظاهر "بير" بالتجهم وأمسكها من كتفيها:

- اسمعي أيتها الفتاة لا تتصوري أفكارا في ذهنك إنني أقترح عليك أن أقدمك لأصدقائي هذا كل ما في الأمر وبعد أن يتم ذلك أنت حرة فيما تفعلينه.

نادى على سيارة أجرة يهبط منها الركاب أمام المستشفى سألها وهو يفتح لها الباب:

- حسنا، هل تذهب عندي أم تعودين مباشرة لبيتك؟

ترددت "كريستين" لحظة ثم وافقت:

- مادامت حيواناتك تستحق المخاطرة فلا بأس.

ابتسم "بير" وأعطى العنوان إلى السائق. لم يقولا كلمة طوال الطريق وكل منهما يقيم الوضع في سره. قالت الشابة معلقة عندما أنزلهما السائق أمام منزل في الحي السكاني:

- إنه مكان رائع.

أجاب "بير":

- هيا ندخل.. إنه أروع في الداخل.

فتح الباب الذي يؤدي إلى بهو واسع. تسمرت "كريستين" في مكانها وهي ترى كلبا ضخما يسارع نحوها من آخر البيت. همست:

- يارب السموات!

إن هذا الكلب ضخم كالثور لم يسبق أن رأت مثله من قبل وتملكها الفزع.

قال "بير" في لهجة آمر إلى الوحش الضخم الذي جلس في الحال فوق الأرضية:

- ارقد يا "دينا".

قالت "كريستين" بحروف متفرقة وبصعوبة:

- دينا؟ لقد قلت لي: إنه قطيطة!

- إنني لم أقل ذلك أبدا. لقد قلت: إن دينا هو طفل القطة "كلانسي" لقد عثرت عليه معها في أثناء النزهة في الحديقة وهو شبه ميت من البرد وهي أمه الوحيدة. والمشكلة هي أنه تعود أن يبيت في سلة أمه. وعلي من حين لآخر أن أشتري له سلة ضخمة كلما كبر.

ظهرت القطة ذات الفرو الحريري بدورها في البهو واحتكت في أثناء مرورها بالكلب ثم قفزت بين ذراعي سيدها. لم تصدق "كريستين" عينيها.

همس "بير" وهو يربت على الحيوان برقة:

- الأم والابن.

كان مجنونا وإن كان أيضا مثيرا للانتباه جدا عندما رأته الشابة مع قطته وكلبه نسيت ترددها السابق في أن تصحبه. لقد كان طيبا ومثيرا للعاطفة.

قال "بير":

- حسب ما قالوه لنا: إنه من الصعب أن تحدث ألفة بين القط والكلب وهذا يثبت العكس. أتحبين الحيوانات؟

- لست أعرفها جيدا. ولم يكن عندي أي حيوان هذان الاثنان ساحران.

قال "بير" وهو سعيد بهذا المديح:

- أليس كذلك؟

www.elromancia.com

سألته:

- هل أستطيع أن أستخدم حمامك؟

قال بسرعة وهو يضع القطة على الأرض برقة:

- طبعا..

تقدمها "بير" فوق الدرج الذي يؤدي إلى الدور الأول حيث أشار إلى باب وقال:

- هذا هو الجزء المحجوز للضيوف. تصرفي وكأنك في بيتك. وساكون موجودا هناك إذا احتجت لأي شيء.

ابتعد حتى نهاية الدهليز.

دخلت الشابة جناحا فسيحا طلاؤه بلون الكريم يتكون من حجرة وصالون وكذلك الحمام الذي دخلته في الحال. ما إن خلعت ملابسها حتى دخلت تحت الدش وتنهدت في سعادة عندما نزلت المياه الحارة فوق جسدها. بعد أن اغتسلت وجففت جسمها أخذت تجفف شعرها ليعود إلى حجمه الطبيعي وأعادت تجديد زينتها.

خرجت من الحمام في الوقت الذي رن فيه جرس التليفون. وعند الشرفة الخامسة وجدت أن "بير" لم يرد فقررت أن ترفع السماعة وقالت:

- ألو! "وولف واكفيلد" على التليفون. هل "بير" موجود؟

- نعم، ولكنه تحت الدش.. هل أخذ رسالة؟

- نعم.. قولي له: إننا سنكون في "نيويورك" هذا المساء، أنا و"بيتر" و"دومينيك" ونحن نريد أن نراه على العشاء بصفة ضرورية. إنه يعرف أين يلحق بي في حالة ما إذا تعطل.. هل من الممكن أن أعرف اسمك؟

- بالتأكيد.. أنا "كريستين نوبل".

- سعيد بمعرفتك يا "كريستين نوبل".

- وأنا كذلك يا "وولف واكفيلد".

وضعت السماعة وكررت اسم "وولف واكفيلد". إنه نجم الشاشة؟! لا هذا مستحيل. لابد أن هذا تشابه في الأسماء. تركت "كريستين" جناحها واتجهت إلى جناح "بير" وطرقت الباب مرتين دون أن يجيب عليها.

ترددت ثم فتحت الباب. كانت الحجرة مهجورة وكان طلاؤها باللون

اللبني وقد امتلأت بالأثاث الغالي.

دارت نصف دورة في اللحظة التي ظهر فيها "بير" على عتبة الحمام وعبر الحجرة وهو شبه عار دون أن يلحظها. فزعت الشابة وراقبته وهو يجفف شعره بمنشفة. قالت بانفاس مقطوعة:

- أنا آسفة.

رفع "بير" عينيه وفرد جسمه وقال:

- مرحبا يا "كريستين" ادخلي!

- أنا آسفة. لقد طرقت الباب.. إنني شديدة الأسف.

ابتسم وهو يجيب:

- ولماذا؟ هذا أمر طبيعي وهذا لا يضايقني إطلاقا.

قالت بسذاجة أدهشتها فاحمر وجهها.

- رائع ما أراه. لقد تلقيت رسالة نيابة عنك بالتليفون. وسانقلها إليك حالما تنزل.

استدارت "كريستين" على عقبيها عندما أحست بيد تمنعها.

همس "بير" وهو يتنسم عطرها المنبعث من شعرها الرائع:

- انتظري.. أتقولين إن لديك رسالة تليفونية لي؟

قالت وهي تستدير:

- نعم.. إن الموضوع يتعلق....

قطعت كلامها فجاة، لأن فمه كان قريبا من فمها. قالت له محذرة:

- أبعد مخالبك عني.

التهمها بعينيه.. لقد صرع "بير" العديد من النساء بطريقة رشيقة وسهلة. أما مع "كريستين" فإن الأمر يتطلب جهدا صادقا ليحقق ذلك.

اتسعت عينا الفتاة ولعن "بير" نفسه، لأنه خشي أن ينتهي به الأمر إلى إخافة الفتاة. قال:

- انتظريني عند النافذة. سانتهي حالا.

ما إن انتهى "بير" من لم شتات أفكاره وارتداء ملابسه حتى أسرع إلى جوار "كريستين". كان مرتديا بدلة تمرين رياضية. لم تعد المرأة الشابة تعرف في أي شيء تفكر؟ من الغريب أنها لا تستطيع أن تبتسم لهذا الشاب دون أن يجتاحها شعور بالانجذاب إليه. إن أقل حركة من

ذلك المدعو "بير" تجعل الدماء تجري في عروقها. إنه يثير عندها جاذبية شديدة فضلا عن انه مرح. إن الأمر دون شك يثير الخوف. قالت له:

- إن الرسالة من شخص يدعى "وولف واكفيلد" على اسم نجم السينما.

قال "بير" معلقا:

- إنه هو، ولكن لا تعامليه ابدا على انه نجم. إنه يصف نفسه بانه ممثل كما انه لم يقم بادوار كثيرة في الأيام الأخيرة.

- لقد شاهدته في المسرح والسينما وهو ممتاز.

- وهو أيضا منتج ملعون هل هناك مشكلة؟

- لا. إنه فقط يريد ان يؤكد العشاء معك ومعه اثنان آخران: "بيتر" و"دومينيك".

صاح "بير":

- رائع. إذن سيانون... لقد خشيت ان يعلن أن "دومينيك" المعروفة لنا باسم "دميانة" لن تستطيع الحضور. إنها حامل ونحن قلقون بشانها. إن زوجها "بيتر" مقتنع بان عليه ترك "نيفادا" لقضاء الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل في "نيويورك" لان الخدمة الطبية ممتازة هناك في حالة الضرورة.

سالته "كريستين":

- هل هم أصدقاء حميمون؟

أجاب وهو يميل عليها فجاة:

- أحسن أصدقاء في العالم. تعالي للعشاء معنا في "نيويورك" وساعيدك إلى هنا بالطائرة هذا المساء أو في الصباح الباكر.

- ماذا؟

- أريد أن أقدم لك أصدقائي. تعالي أرجوك.

الفصل الثاني

كان منظر "مانهاتن" رائعا من الجو ولابد أن "كريستين" تعودت عليه ولكنه كان يبدو لها رائعا في كل مرة. وحيث إنها تقوم برحلات مستمرة يحتاجها مشروع النسيج الذي تركه لها عمها في "نيويورك" فإن الأمر انتهى بها إلى التعود على بلدتي "ديترويت" و"شيكاغو" والآن وقد تعطلت تجارب سيارة السباق فإنها ستستقر في "مانهاتن" وستقع أهم أنشطتها من الآن هناك وقد انهكت من عمليات الذهاب والإياب.

منذ اختفاء عمها تولت الشابة إدارة كل أعماله وفي أغلب الأحيان تفوض الإدارة اليومية إلى نوابها الذين تثق بهم في حين تكرس كل جهدها في عمل النموذج الأصلي الفريد للسيارة ولشركة "نجم الصباح".

اقتربت الطائرة من مطار "لاجواردیا" مما أعاد "كريستين" إلى الواقع وأخذت تراقب "بير" وهو يناور بالطائرة الخاصة التي قبلت أن تركبها وهي تجهلها تماما كي تتعشى مع أشخاص مجهولين لها وعندما مرا ببيتها لتاخذ بعض الأمتعة والمتعلقات كانت قد اعترفت لنفسها أن رحيلها معه هو الجنون المطبق ولكن شيئا ما.. لقد كان "بير" مليحا

www.elromancia.com

وجذابا وكامل الرجولة. ومن المؤكد انها عرفت رجالا لهم هذه الصفات وعلى سبيل المثال زوجها السابق. ولكن "بير" كان مختلفا دون ان تعرف السبب.

إن الهبوط في مطار "لاجواردیا" ينطوي على بعض الخطر بسبب كثافة حركة الطيران. ظلت "كريستين" مذهولة من السهولة التي هبط بها "بير" بطائرته بعد هبوطهما ركبا سيارة ليموزين مستاجرة ضخمة قال "بير" معلقا عندما استقرا في راحة في السيارة الـ"رولز رويس" الفاخرة بسائقها واتجهت إلى "مانهاتن":

- تبدين ساهمة.

همست الشابة وهي تتخيل ما تخبئه لها الساعات القادمة:

- هذا يحدث لي دائما.

كانت تشعر بفضول ان ترى "بير" اخيرا بصحبة أصدقائه وببعض القلق تجاه تقبلهم لها.

رفع "بير" يدها إلى فمه وكانه استشف افكارها:

- لا تقلقي. إنه مجرد عشاء ممتاز مع أصدقاء حميمين وبعد ذلك نركب طائرتي لنعود إلى "ديترويت".

تساءل: ماذا يمكن ان تقول إذا اعترف لها بانه يود ان يدعوها ايضا في الغد وبعد الغد وهلم جرا؟

اخذ يحاول ان يسيطر على افكاره. إن الامور تجري بسرعة شديدة وتفلت من سيطرته ومع ذلك لا يحس باي خوف وهو ايضا ما يذهله.

قالت "كريستين":

في الحقيقة الامر يبدو بسيطا.

رد عن اقتناع:

- نعم. حقا.

إنه يعشق ابتسامتها الخفيفة وتبدو اكثر رقة من زهرة الاوركيد، ولكنه استطاع أن يستشف جسارتها وشجاعتها. كم هي متناقضة هذه المراة. قال لها:

- حدثيني قليلا عن اعمالك. لقد قرات بعض المقالات عنك منذ وفاة عمك.

ترددت لحظات ولكنها لم تقاوم لذة الحديث عن العمل الذي تعشقه. قالت شارحة:

لقد مرنني عمي تماما على جميع أعماله. ومعظم شركاته من الحجم المتوسط وكانت كلها رابحة. نحن نصنع لعبا كهربائية و"رولمان بلي" ولدينا سلسلة محلات متخصصة في الاجهزة الصوتية عالية الاداء. أما مستودع السيارات فقد انشئ عند بداية هواية عمي "فينياس". إنه لم يصمم الكثير ولكن جميع التصميمات بيعت وهو ما سيحدث لآخر موديل.

بدا عليها الانشغال وهي تقول عبارتها الاخيرة. سالها:

- هل هناك مشكلة؟

- ليست كبيرة.. لقد ضايقني المدعو "ريتشارد جرانجر" منذ وفاة عمي بهدف شراء مصانع نسيج "مورننج ستار" كذلك السيارة الاخيرة. لقد حضر إلى المكتب ولا يكف عن طلبي تليفونيا مع انني اخبرته بوضوح انني لست مهتمة بعرضه.

زمجر "بير":

- اطلبي من الامن ان يلقي به خارج المكتب في المرة القادمة.

ابتهجت "كريستين" وهي تتصور انها نفذت نصيحته وترى المغرور "جرانجر" وهم يشدونه من اذنيه.

- على اية حال لم يتصل بي مؤخرا. لاشك انه كان يطلب المستحيل.

- اي نوع من المنتجات تبيعين في شركة "مورننج ستار"؟

نحن نستورد ونصنع كل انواع الانسجة من حرائر واتيال واصواف وانسجة صناعية ونبيعها بالجملة ونصف الجملة إلى تجار القطاعي ومشروعات الديكور وصناعة الملابس والورش. هل فهمت؟

- نعم، فهمت.. لابد ان الإنتاج بكميات ضخمة.

قالت "كريستين" في فخر عفوي ندمت عليه بعد ذلك:

- هذه هي البداية فقط.. ولكن من الافضل ان تحدثني عن نفسك وعن شركة "كينمور موتورز".

- نحن نتطور عن طريق التنويع والسيارات هي نشاطنا الاساسي ولكننا ايضا نعمل في العمارات والعدسات الغير.

www.elromancia.com

قال فجاة وهو يضغط على يدها:

- آه.. لقد وصلنا.

وقفت السيارة الـ"رولز رويس" أمام عمارة ساحرة في الحي الراقي بـ"مانهاتن" سالته الفتاة:

- هذه أيضا مكان ملكك؟

- نعم.. في الحقيقة إنه مكاني العام وكل اعمالي تبدا من هنا.

خرج من السيارة.

قالت للسائق الذي فتح لها الباب:

- شكرا على هذه النزهة عبر "مانهاتن".. واقدرها كثيرا.

ابتسم السائق وقال:

- الأنسة طيبة ولطيفة جدا.

أخذ "بير" يفحص الفتاة بدقة. إن بها شيئا ساحرا.

كانت أخر مرة راى فيها وجه السائق "فيلبس" تكسوه ابتسامة مضيئة عندما ركب معه في سيارة "بورش تارجا" في الطريق السريع.

قال للسائق:

- سنخرج مرة ثانية خلال ساعة يا "فيلبس".

أجاب السائق:

- أشك في هذا يا "بير" لقد اتصل "بيتر" مرتين منذ كانت "دميانة" حامل فهو قلق وقد وضحت له ذلك.

رد عليه "بير" بجفاء:

- ولهذا السبب أعتمد عليك.

- أليس من الأفضل أن يقول المرء ما يراه؟

قالت "كريستين" في أثناء عودة السائق إلى مقعده:

- إنني أحب ذلك.

قال "بير":

- لا تقولي له ذلك فإنني أعاني منه ما يكفي.

قالت الشابة وهي تتقدمه نحو سلم العمارة:

- على أية حال يبدو أنه يعرفك جيدا.

قال وهو يبتسم ابتسامة ساحرة مست شغاف قلبها:

- إن "فيلبس" يعمل عندي ميكانيكيا. وقد أنقذ حياتي.

لقد مزق هو و"جونتر" بايديهما العارية الغطاء القماش لسيارة مشتعلة كنت سجينا داخلها وقد خرجا من الحادثة وأصابتهما حروق أكثر مما أصابني.

تقدمت الشابة إلى داخل شقته. لاحظت "كريستين" التعبير الحزين الذي علا وجهه وكانما تراقصت أمام عينيه صور رهيبة. أمسكت بيده دون أن تدري.

احتفظ "بير" بيدها وهو يرتجف.. هل تعرف ؟ هل تصورت الكوابيس التي تطارده وتظهر على السطح؟ منظر النيران التي على وشك أن تلتهمه هو وصديقيه وهو يصيح فيهما أن يتركاه ويفلتا بحياتهما والانفجار الملتهب الذي لفح ظهورهم وكانه فوهة الجحيم.

صاحت "كريستين" وهي تنزعه من ذاكرته التي تعذبه:

- يالها من شقة فسيحة ومؤثثة تاثيثا فاخرا! من الواضح أن متسابقي السيارات يربحون أموالا طائلة.

- نعم.. تعالي لأريك حجرتك.

- حجرتي؟ إننا سنعود في أخر المساء إلى "ديترويت". أليس كذلك؟

أجاب بسرعة وهو يفتح بابا في نهاية المسكن:

- بلى.. هيا استقري وارتاحي في أثناء إجرائي بعض المكالمات.

كون "بير" رقما في التليفون يبدو أنه محفوظ في ذاكرته.

- آلو.. "بيتر"؟

رد الصوت على الطرف الأخر.

- كيف حالك يا "بير" ؟ هل أنت في المدينة؟

- نعم .. ساكون هناك للعشاء وستصحبني صديقة إذا لم يسبب ذلك مشكلة

- على العكس

أغلق التليفون وطلب "جونتر".

- هل هناك جديد بالنسبة للسيارة؟

- ليس بعد.. أعتقد أن السبب في "الكاربوراتير" والفرامل التي أفلتت في نفس الوقت ولكني لم أعرف بعد السبب ولا كيف حدث.. هل هذا

www.elromancia.com

يشغلك؟

- كثيرا.

- حسنا، سابذل قصارى جهدي يا "بير".

عندما وضع "بيتر لارابي" سماعة التليفون خرجت زوجته من الحمام. اضاءت ابتسامة وجهه عندما رأى انتفاخ بطن الزوجة وقال لها وهو يفتح لها ذراعيه:

- أنت رائعة يا عزيزتي.

همست في مرح:

- مثل الفيل "دومبو". هذا ما تريد أن تقوله. هل كان "بير" على التليفون؟

- نعم. إنه سيتعشى معنا وسيحضر معه شخصا ما.

- وهل هذا يزعجك؟

- أنا؟ لا على الإطلاق ولكن يبدو في صوته نوع من الغرابة وكان شيئا ما يشغله.

- يشغله؟ صديقنا العجوز الطيب؟ مستحيل.

رد عليها بدلال:

- ولم لا؟ على أية حال إنني أشعر دائما بالقلق عليك.

قالت "دميانة" معلقة:

- نعم. واستطيع أن أقول: إنك جعلت مشكلة من هذا الحمل.

احتج "بيتر" قبل أن يقبلها في عنقها:

- أنا رجل حريص. هذا هو الأمر بكل بساطة.

لاحظت "كريستين" تعبير القلق على وجه "بير" وهما في السيارة عبر "مانهاتن" سألته:

- أين نحن ذاهبان؟

لم يجبها فقال السائق "فيلبس" بمرح وهو يضحك:

- إنه قلق ولدي إحساس أنك قلبت رأسه تماما دون شك بسبب سيارتك التي تعتبر ثورة.

قال "بير" لصديقه القديم قبل أن يرفع الزجاج الكهربي الذي يفصل الجزء الأمامي من السيارة عن الخلفي:

- كف عن الثقثقة التي تشبه الدجاجة العجوز.

سألته الشابة في قلق:

- أنت مشغول يا "بير"؟

- لا.. نعم.. لست أدري لابد أن أحاول رؤية الأمور بوضوح.

قالت "كريستين" وهي غاضبة:

- كان علي أن أظل في بيتي حتى أبقى في مزاج طيب. استدار "بير" نحوها فجأة وتبادلا نظرة طويلة مرتجفة تكاد تخفي ما يعتمل داخلهما من رغبة. لم تستطع "كريستين" مقاومتها فانحنت إليه في قبلة محمومة.

لم تكن الفجائية التي قبلته بها هي التي أدهشتها وإنما إدراكها أنه ليس لديها أية رغبة في مقاومته.

أحس "بير" بدوره بأعراض الرغبة ولكنه يقابل اليوم عاطفة جديدة لأول مرة تسيطر عليه ورغبة عارمة في أن يحمي "كريستين" ويشعرها بالإعزاز. تدخل "فيلبس" بلهجة مرحة:

- أسف لأنني مضطر لمقاطعتكما، لأننا قد وصلنا.

قال "بير" وهو يتلعثم ويبتعد عن الشابة:

- "فيلبس" اذهب إلى كوبري "واسنجتون" والق بنفسك في الماء.

قال السائق بسخرية:

- إنني أفضلك في هذه الحالة حتى ولو بدا عليك أنك تسقط من فوق القمر. كل هذا بفضلك يا آنسة "نوبل" وشكرا لك.

أجاب "بير" بزمجرة غاضبة فسارعت "كريستين" بالقول:

- ما رأيك في أن نذهب إلى هناك جميعا؟

أجابها "بير" في الحال:

- موافق.

قال "فليبس" منبها:

وساعود لأخذكما في الحادية عشرة.

قال له "بير":

- اذهب واقل لنفسك بيضة في هذه الفترة.

ابتعد السائق وهو يطلق ضحكاته وظلا على الرصيف ينظر كل

www.elromancia.com

منهما للآخر دون كلام. ابتسم "بير" في سعادة!
لأنه وجدها والهة في حبه مثلما هو واله في حبها.
- أنت جميلة جدا يا "كريستين نوبل".
أجابت الشابة:
- وأنت تسعدني يا "كينمور" ولكن لا تنس أنه يجب علي أن أعود إلى "ديترويت" الليلة.
ابتسم كل منهما للآخر ولم يسمع أي منهما الباب وهو يفتح خلفهما ولا النظرات التي تراقبهما. قال "وولف واكفيلد":
- هذا سيتم كما تحبين ولكن الجو بارد جدا والباب مفتوح.
زمجر "بير" بمرح:
- اذهب إلى الجحيم يا "وولف".
رد الآخر:
- ربما سأذهب إلى هناك في يوم ما ولكن بالنسبة لهذه اللحظة عودي يا آنسة "نوبل" واعذري صديقي لأخلاقه وذوقه الفاسد.
قال "بير":
- إنني أكرهك عندما تتحدث بلهجة "اكسفورد".
قالت "كريستين" للممثل السينمائي الذي وجدته ساحرا أكثر مما يظهر في السينما:
- لقد قرأت أنك درست في أوروبا.
تهكم "بير":
- بالضبط وأنا واثق أنه سيقص عليك المحاضرات التي ألقاها في جامعة "هايد لبرج".
- هل يمكن أن تتركها في حالها يا "بير"؟ إنني أريد أن أساعدها في التخلص من تحفظها.
تدخل "بير" في الحال:
- لا.. سأقوم أنا بهذه المهمة.
رد "وولف" الذي كان ينتظر أن يأخذ المعطف ليقود الشابة إلى بهو المنزل:
- كما تحب. اهتم بالملابس وساهتم بـ"كريستين".

احتج "بير":
- اتركها يا "وولف".
رد عليه "وولف" وهو مستمر في طريقه:
- أبدا لن أفعل.. من الواضح أنها متضايقة.
قالت "كريستين" ضاحكة:
- إن هذا في مصلحته.
عندما دخلا صالونا صغيرا وجدا رجلا ضخما أسمر بجوار امرأة شقراء جالسين فوق أريكة، ومن الواضح أنها حامل في شهورها الأخيرة. صاح "وولف":
- إن "بير" سيقتلني.
قال "بيتر" وهو ينظر إلى كل منهما بدوره:
- حقا؟
دخل "بير" في هذه اللحظة وهو يبتسم وإن كان مشدودا كالوتر. قال لـ"وولف" بصوت رزين:
- إنني أكرهك.
ثم تقدم نحو المرأة الحامل وقال وهو يقبلها:
- كيف حالك يا جميلتي؟
- في أحسن حال يا عزيزي "بير". إنهم يضايقونك.
- إنهم يريدون ذلك فعلا.
أمسك بذراع "كريستين" ليقدمها لأصدقائه.
- "كريستين" هذه "دميانة لارابي" وزوجها "بيتر" والكريه "وولف واكفيلد" شخصيا.
قالت الشابة:
- كف عن الصياح فيهم كالعاصفة. إنك تجعل رأسي يدور. انطلق الباقون في عاصفة من الضحك وخشيت "كريستين" أن يظنوها مجنونة بالسلطة. سألها "وولف" بصوت مشوب بالسخرية:
- أتظنين حقا أنك تستطيعين التحكم فيه؟
قالت "دميانة" محاولة تغيير الموضوع:
- من الأفضل أن تحدثنا عن الفيلم الذي ستصوره في الصين.

www.elromancia.com

قال الأخير:

– فهمت يا "دامي" ساكون ولدا طيبا .. لقد تاجل التصوير مدة شهرين وبذلك ساظل هنا حتى مولد طفلك.

صاح الرجال موافقين مسرورين. قالت "دميانة":

– اليسوا ظرفاء يا "كريستين". إنهم يظنون ان كل شيء سيمر بخير معي طالما كانوا بجواري.

قالت "كريستين" بتهكم:

– لاشك في هذا .

ابدى الرجال الثلاثة موافقتهم بقوة. تنهدت أم المستقبل:

– والأدهى من ذلك انهم مقتنعون بذلك.

احتج "بير" وهو مقطب الجبين:

– بالتاكيد! سنكون جميعا حاضرين لاستقبال الطفل.

– على اية حال ارجو ان تتركوا مكانا للقابلة؟

فتح الأصدقاء الثلاثة افواههم في وقت واحد عندما اعلن كبير الخدم ان الطعام قد اعد للتقديم. همست "دميانة" في اذن "كريستين" وهم ذاهبون إلى المائدة:

– اتدرين انهم لا يمزحون.. إنهم غريبو الاطوار إلى حد ما ولكني لا استطيع ان استغني عنهم وسترين بنفسك ان الأمر سينتهي بك لان تعشقيهم.

قالت الشابة:

– ولكن "بير" وانا.

قالت "دميانة":

– ربما تسرعت اكثر من اللازم ولكني لست عمياء.

– إن "بير" فتى شديد الثقة بنفسه وحلو المعشر كما اعرفه واحبه من كل قلبي.

قالت "كريستين" بحذر ومكر:

– إنه مثير للاهتمام.

كانت مذهولة. إن "دميانة" لم تكتف بالحكم السريع ولكنها تلتهم الطريق كي تصل "كريستين" إلى "بير".

سال "بير" الذي لاحظ تعبير وجهها وهو يقدم لها مقعدا.

هل هناك ما يزعجك؟

اجابت متهربة:

– كلا .. كل شيء على ما يرام.. هذا المكان رائع.

قال "وولف" مشاركا في فخر:

– هذا المكان ملك اسرتي منذ حرب الاستقلال. لقد كان اسلافي تقدميين وبعضهم عاد إلى إنجلترا بعد انتصار الجيش الشمالي. وفيما بعد عادوا إلى امريكا مطالبين بإعادة املاكهم. احضر كبير الخدم الطبق الرئيسي للضيافة الذي تحولت إليه جميع الانظار بالتاكيد. ابتسم "بير" عندما ادرك ان "كريستين" بدات تسترخي وتنبسط شيئا فشيئا. بعد ذلك بدات تناقش اصدقاءه بكل يسر وبساطة. همس "وولف" لـ"بير" وسط الطعام:

– اجدك قد استعدت لياقتك يا صديقي الصغير.

رد عليه "بيتر" هامسا بدوره:

– وانت لا تتصور ان ذلك يسعدني.

استعد "بير" ان يقول لهم: ان يذهبوا إلى الجحيم هم وسعادتهم. عندما استانف "وولف" الكلام بجدية:

– ربما ليست هذه هي اللحظة المناسبة ولكن "جونتر" اتصل تليفونيا قبل وصولك.. قل له يا "بيتر":

قال "بير" في الحال وقد اشتد انتباهه:

– إنني منصت!

إذا كنت قد فهمت ما قاله "جونتر" فإنه تم تخريب الفرامل.. هناك شخص يريد التخلص من هذه السيدة او ربما التخلص من السيارة.

قال "وولف" معلقا.

– كلتا الحالتين تثير القلق.

قالت "كريستين" متسائلة:

– ولكن.. عن اي شيء تتحدثون؟

نظر إليها الرجال الثلاثة في جدية دون ان يقولوا كلمة واستطاع "بير" ان يلحظ القلق على وجهها الرقيق.

مـــر ـــور elromancia.com

قالت الشابة وهي تنظر إليه في شحوب:

هل اكتشف الميكانيكي الخاص بك تخريب الفرامل؟

أجاب بصوت عال:

- نعم يا "كريستين".

قالت وهي مضطربة من فظاعة هذا الاكتشاف:

- لماذا لم تخبرني بذلك؟

قال "بير":

- لقد علمت به مثلك في هذه اللحظة.. من يود أن يسبب المتاعب لك؟

أجابت "كريستين" وهي تحاول أن تسترد هدوءها:

- احك لي كل شيء.

- إن "وولف" مكلف بذلك، لانه هو الذي تلقى المكالمة.

- لقد تم تعديل الفرامل بحيث لا تعمل إلا بالضغط الخفيف عليها، ولكنها تفلت عندما تضغطين على البدال بقوة.

اجتاحت "كريستين" موجة من الرعب وظلت صامتة، كان من الممكن أن تموت هي و"بير".. من فعل هذا ولماذا؟

قالت "دميانة" مطمئنة:

- من المخيف دائما أن تعلمي أن هناك من يريد بك شرا، ولكن هذا يحدث وقد حدث لي بالفعل ولحسن الحظ كان هؤلاء بجانبي

أشارت إلى الرجال الثلاثة الجالسين على المائدة حولها

قال "بير":

- سنكون دائما بجانبك

قالت "دميانة" مازحة:

- أنت تقول ذلك لأنك ستكون الأب الروحي لطفلي.

قال "وولف" بسرعة:

- لابد أن أكون أنا أيضا الأب الروحي له.

- بالتأكيد.

أحست "كريستين" بالامتنان لهم لمحاولتهم التقليل من مأساة الوضع ولكنها لم تستطع أن تنزع أفكارها عن السيارة حتى نهاية السهرة. من يريد هذا النموذج الوحيد من السيارة لهذه الدرجة؟ أم أنها هي

المستهدفة؟ ما إن أصبحت داخل السيارة المستأجرة عند عودتهما هي و"بير" إلى بيتها وبعد أن رفعت حاجز الصوت الزجاجي حتى قال "بير" بكل هدوء:

- فسري لي يا "كريستين".

- لا تلعب دور المخبر البوليسي. أنت لا تعرف شيئا عني.

اعترف "بير" برقة:

- إنني أحب أن أعرف بكل سرور.

همست الفتاة وهي ساهمة:

- اعذرني. إنني لا أريد أن أجرحك ولكني لا أعرف بعد ما أفكر فيه. إن عملية التخريب جنون مطبق. ليس لي أعداء.

همس لها "بير" وهو يجذبها نحوه:

- اهدئي يا "كريستين". إن أفضل شيء ألا تصابي بالجنون وأن تظلي موضوعية. أولا لقد خرجنا من الحادثة سالمين وعلى قيد الحياة وهذا هو المهم. ثم إننا لم نحصل على التقرير الكامل حول الحادثة.

رغم أن "بير" ود أن يكون مطمئنا إلا أنه أحس بقلبه يدق في صدره بشدة. كان يراقب "كريستين" طوال فترة العشاء وهي في منتهى الحلاوة والكمال مما زاد من رغبته فيها. ولكن هناك أمرا آخر تحت هذا المظهر.. منطقة مظلمة سرية يتحرق شوقا، لأن يعرفها.

والشابة بدورها كانت تشعر بالأمان بجوار هذا الرجل ذي الجاذبية العارمة. سألته فجأة دون أن تعرف إلى أين سيقودها هذا السؤال:

- هل أنت متزوج؟

- لا.. لقد أوشكت أن أفعلها مرة أو مرتين دون أن يتم الزواج فعلا. إنني أقوم بالعديد من السباقات والمنافسات ويكفيني أن أرى أرامل المتسابقين أصدقائي لأعرف أن الزواج أمر غير رشيد في حالتي.

- لقد عانيت الكثير من فقد أصدقائك؟

أجاب "بير" وهو يلهث:

- نعم.

تذكر فجأة سنوات الوحدة التي فرضت عليه لرفضه كل فرص الحب وتذكر أيضا التغيير الجذري الذي أدخلته "كريستين" في حياته. إنه

www.elromancia.com

الآن ومن أجلها على استعداد للتخلي عن منافسات السباق. سألها بدوره:

- وانت هل انت متزوجة؟

أجابت:

- كنت من سنوات قليلة، ولكني لم انجح في زواجي. كنت أقطن "ديترويت" وهو في "مانهاتن" ولم نكن نلتقي إلا في عطلات نهاية الأسبوع. ولقد تم انفصالنا بطريقة عادية دون تدخل منا. لقد كان مهندسا ورجل أعمال ويقضي معظم وقته في الخارج.

همهم "بير" وقد نهشته الغيرة.

- فهمت!

- لماذا صوتك أجش هل أصابك برد؟

قال بلهجة متهربة وهو يطبع قبلة على خدها:

- يبدو هذا.. لا تهتمي.. إنني غبي بعض الشيء.

لم تر الشابة فيه أي أثر للغباء وانتهى بها الأمر إلى حالة الصمت التام حتى المطار.

- هل أستطيع أن أعرف السبب في مزاجك العكر يا "بير"؟

- ليس مزاجي عكرا. لأول مرة أحس بالغيرة وليس من السهل أن أشفى منها.. صدقيني!

أطلقت زفرة استغراب دون أن تعرف ماذا تقول.

قال "بير":

- كم من الوقت استمر زواجك؟

- سنة واحدة وقد أحدث الطلاق ارتياحا مشتركا. إننا نتحدث تليفونيا من وقت لآخر ولكن دون أن نلتقي.

- حسنا. والآن ماذا تقرر بالنسبة لنا؟

- بالنسبة لنا؟ ولكن يا "بير" إننا لم نتعارف إلا من ساعات فقط.

- بالضبط. أريد أن أراك مرة ثانية وانت؟

- أوه.. حسنا. إنني لا أعرف.. ماذا يعرف كل منا عن الآخر؟

- ما يكفي في هذه اللحظة ولكني أريد أن أعرف عنك الكثير.

- لنقل: إنني أرغب في ذلك أيضا وبشدة ولكن مع حكاية السيارة

فإنني ربما لا أكون الرفيقة المناسبة لك.. والمطمئنة لك.

- اسمعي يا "كريستين" إنني أوجه السؤال عن عواطف كل منا نحو الآخر وليس عن السيارة.

- لن تحصل على إجابة على أية حال.

- أعرف. وأعرف أيضا أنك حساسة بدرجة غريبة.

- هكذا الأمر.. والإنسان لا يخلق نفسه.

قال بتهكم:

- حقا. لم يسبق لي أن أقمت حوارا في مثل هذه البلاهة منذ فترة مراهقتي.

أجابته بحدة:

- ولا أنا.. هل يمكن أن تتصور هذا؟

صمتا. وأمسك "بير" بيدها في حنان وقال مقترحا:

- هل نصمت؟

همست المرأة بعد صمت:

- لا بأس. أتدري؟ إنني دون شك سأستقر في "مانهاتن".

- هذا رائع. سنقضي سويا لحظات رائعة.. لقد تعود عمي أن يقولها دائما عندما يكون على وشك شراء مشروع.

همس "بير" وهو يربت برقة على شعرها:

- إنه رجل فريد في نوعه.

- نعم لقد كان موهوبا وكان كل ما يلمسه يتحول إلى ذهب كما كان يفعل الملك "ميدياس" وعلى سبيل المثال شركة منسوجات "مورننج ستار" كانت شركة قد اشتراها بوحي مفاجئ وكان جزء كبير من استثماراته يعتبر جنونا، ولكنه انتهى كالعادة بنجاح مرموق.

- أنت تحبينه كثيرا.. أليس كذلك؟

- أكثر من الكثير.. لقد كان عبقريا كله ذكاء ورقة وكان أسرتي كلها. لقد مر عام منذ فقدته ولكن يبدو لي وكأنه الأمس. عن طريقه قابلت زوجي السابق. لقد أرادا هما الاثنان أن يشتريا "مورننج ستار". وربما كان السبب في دعوة عمي لـ"مارش" ذلك المساء إلى البيت ليعتذر له.

- هل كان اسمه "مارش"؟

www.elromancia.com

- "مارشال فاين وود". إن أسرته تمتلك شركة ضخمة لاستيراد السجاد العجمي وبعد طلاقنا علمت انه انشأ طرقا وكباري في أمريكا الجنوبية.

سألها "بير":

- هل لديكما أولاد؟

أجابت "كريستين":

- لم يكن عندنا الوقت لذلك.

لم يخف "بير" سعادته. إن الآنسة "نوبل" دائما تخفف عنه الاضطرابات التي تثيرها الوساوس نحوها.

هبطت الطائرة في "ديترويت" في نهاية الرحلة التي بدت بالنسبة لـ"كريستين" قصيرة كالحلم. كان المرور خفيفا في المدينة وسرعان ما وصلا إلى بيتها.

قال "بير" مقترحا وهو يصحبها حتى الباب

- هل يمكن أن نتعشى معا غدا؟

- من المستحيل مساء غد ولكن يسعدني جدا ذلك بعد غد.

ابتسمت فشد على يدها في ارتباك ثم أخذها فجأة بين ذراعيه وقبلها قبلات محمومة.

- تصبحين على خير يا "كريستين".

همست بدورها:

- تصبح على خير.

أغلقت الفتاة بابها بسرعة واسندت ظهرها عليه من الداخل وهي تلهث وكأنها تعرضت لصدمة كهربائية أما "بير" من ناحيته فقد قفز درجات السلم إلى سيارته دون أن يلتفت خلفه خوفا من أن يعود جريا إليها وما إن وصل إلى مقر إقامته حتى طلب "جونتر" في التليفون.

- "بير" على التليفون.. اعرف أن الوقت متأخر يا عجوز ولكن لابد من أن تقرأ علي تقريرك عن الحادثة.

أخذ "جونتر" يتثاءب ويقلب في بعض الأوراق.

- لابد أنك قد أصبت بلوثة.

أخذ يقرأ ما اكتشفه بخبرته قال "بير" وهو يكز على أسنانه من

الغضب عندما انتهى جونتر من قراءة تقريره:

- فهمت.. من رأيك إذن انه يمكننا أن نستبعد أي سبب يرجع إلى عطل فني ميكانيكي عادي؟

- كلا.. للأسف.

- إنني لم أقل شيئا لـ"فيليس".

رد "جونتر":

- نعم يا "بير" إن له الحق في معرفة أنك تعرضت لحادثة حتى ولو لم تكن تقود السيارة.

نام "بير" ككتلة صماء في تلك الليلة ولم يستقر في مكانه خلال اليومين التاليين، لأنه شعر بعدم الصبر لرؤية "كريستين". وعندما طرق بابها أخيرا كان متأرا وكانه مراهق في أول موعد غرامي له. وعندما ظهرت "كريستين" عند الباب ظل مسمرا في مكانه. كانت الشابة ترتدي ثوبا فاخرا من الحرير وكان يبرز كل تقاطيع جسمها ويرتفع ليظهر ساقيها الصاروخيتين. كانت تظهر سيدة أعمال ولكنه لم ير فيها سوى مخلوقة سماوية ساحرة.

- ادخل إذن يا "بير" الوقت الذي أحضر فيه حقيبة يدي.

التقطت "كريستين" من فوق المائدة حقيبة صغيرة من الجلد من نفس نوع حذائها وأخذ التليفون يرن.

- آلو.. "مارش"؟ لم أعرف أنك عدت - أنا بخير.

- آه.. هل قرأت ذلك في الصحف؟ لا.. السيارة لم تكن مسرعة لقد حكم "بير كينمور" على قيادتي بأنها كانت صحيحة تماما ومن حسن حظي أنه كان موجودا على أية حال. تقول إن هناك معرضا في متحف "مارلو" ساحاول الحضور وساستقر في "نيويورك" خلال أسبوعين على أية حال. إلى اللقاء.

عندما استدارت "كريستين" التقت عيناها بعيني "بير" فتجمدت. كانت زرقة عينيه أبرد من القطب الشمالي.

قال بصوت باهت:

- هل تذهب؟

لقد فهم تماما انه زوجها وهذا أسوأ ما ظنه. هذا الرجل كان من

www.elromancia.com

الأفضل لو بقي خارج البلاد.

قال:

- هل ستقابلين زوجك الآن بعد أن عاد؟

صححت معلوماته وهي دهشة من حدة كلامه.

- زوجي السابق. لقد ظللت أنا و"مارش" صديقين كما تعلم. من الممكن أن نلتقي.

أخفت أنها تحاول أن تتجنب أصدقاء "مارش" الذين لا تربطهم بها صفات واهتمامات مشتركة. وحرصت على العكس أن تمر أمامه إلى الباب وقد بدا عليها عدم الاكتراث. ابتداء من تلك اللحظة لم تعد أمسيتهما سوى عملية غرق بطيئة كما لو أن لوحا من الزجاج السميك أقيم بينهما ولم ينفتح فمهما إلا لقول أمور عادية أو للابتسام من حين لحين حسب الظروف.

لم تعرف "كريستين" بالضبط ماذا أكلت في العشاء.

أما بالنسبة لـ"بير" فقد احتسى ثلاث كؤوس من الشراب الثقيل وهو يعلم تماما أن الشراب يسبب له الصداع.

غادرا المطعم مبكرين جدا ونادرا ما تكلما طوال الطريق.

أعلن "بير" في سياق الحديث وهو يوصلها إلى باب بيتها:

- لابد أن أرحل إلى أوروبا خلال خمسة عشر يوما لبعض الأعمال هناك.

كانت تود من صميم قلبها أن تطلب منه أن يتصل بها من هناك ولكن الكلمات ظلت محشورة في حلقها. قالت:

- فهمت. إلى اللقاء. إذن. ولا ترهق نفسك في العمل.

همهم "بير" قبل أن يدور على عقبيه ويبتعد بسرعة.

- لا. لن أفعل.

أحس بالدفء في نفسه وكذلك أحست "كريستين" ما إن أغلقت بابها حتى أخذت تتأمل الفراغ في يأس شديد لم تستطع معه أن تبكي.

الفصل الثالث

لم تحصل "كريستين" على أية أخبار عن "بير" طوال أسبوعين ولكنها كانت تحلم به كل ليلة. كانت تتصوره في كل لحظة في الشارع أو في العمل وحتى غضبها لم يفلح في أن يطرد صورته من ذهنها.

ليلة سفرها إلى "نيويورك" رن جرس التليفون:

- ألو؟ أنا "بير" وأعتقد أنني أعرف أنك ستنتقلين غدا إلى "مانهاتن" ويمكنني أن أساعدك في الرحلة إذا رغبت. لدي الشاحنة التي تلزمك.

أخذت على حين غرة فبحثت "كريستين" عن كل الأسباب الممكنة والمتصورة لترفض وانتهى بها الأمر أن أجابت:

- سيكون أمرا حسنا.

- رائع. ساكون عندك غدا في التاسعة صباحا.

أبقت الشابة عينيها مغمضتين ثم ركزتهما على السماعة إلى أن سمعت طنينا ينبهها إلى ضرورة وضعها.

لم يكن اليوم التالي سوى فوضى عارمة. لم تعتقد "كريستين" أبدا أن الغزل سيكون أمرا بالغ الصعوبة.

ففي صباح اليوم التالي عندما رحل ناقلو الأثاث أخذت تتأمل في

www.elromancia.com

الصالون آخر الصناديق الكرتون التي ستضعها في سيارتها عندما سمعت صوت جرس جعلها تقفز فزعة.

تساءلت: من يمكن أن يكون عند الباب خاصة أن الوقت مبكر على وصول "بير"؟ إنه "بير" فعلا.

قالت:

- لم أكن أنتظرك بهذه السرعة.

أجاب:

- أي نهار جميل مثل هذا لا ينبغي أن يمر دون أن نستنشق عبقه!؟

ثم أخذ كل منهما ينظر إلى الآخر في خوف. وتنفس "بير" نفسا عميقا. لقد وعد نفسه أن يترك لها الوقت الكافي ولكنه كان يفكر فيها ليلا ونهارا. وكم مرة أمسك بسماعة التليفون وهو في "لندن" و"باريس" أو "هامبورج" ثم تركها تسقط عازفا عن الاتصال بها وفاء لوعده.

قال:

- إنه "جونتر" الذي أخبرني أنك راحلة اليوم.

تساءلت الشابة في دهشة:

- وكيف عرف ذلك؟

- منذ الحادثة وطلبت منه أن يسهر عليك.

زفرت الشابة بمرارة:

- وأنا التي لا تعرف شيئا.

- بالتأكيد.. إنني لم أرغب أن يفزعك ذلك. لقد كان يطلبني كل مساء في أوروبا ليطلعني على كل ما يجري.

ظلت "كريستين" لا تعلم أي مسلك تتخذه. كان يفحصها من رأسها لقدميها. وكذلك فعلت هي: الجينز الأزرق والقميص الصوفي يعطيانه مظهرا جادا بعيدا عن الأناقة المفروض أن يتمتع بها مدير شركة "كينمور موتورز" والذي سبق أن دعاها على العشاء.

قال:

- لقد أحضرت شاحنة نصف نقل كي تنقل سيارتك ومتعلقاتك على سطحها إذا كان ذلك يناسبك.

قالت الشابة:

- موافقة.

قال "بير" وهو يحمل صناديق الكارتون بين ذراعيه:

- هل ستشحنين هذه الصناديق؟

- نعم.. ولكن.. السيارة.

- ضعي المفاتيح في جيبي وخبريني بمكان السيارة.

- لست مضطرا لفعل كل هذا يا "بير"!

قال "بير" وهو يرسل لها قبلة من وراء الكارتون:

- أعرف.. ولكن لي رغبة شديدة في ذلك.

أحاطت سحابة من السعادة بالفتاة.. لقد رغب في لقائها وهي كذلك. لقد عاد "بير كينمور". إن اسمه يتردد داخلها كأغنية مرحة.

في الوقت الذي قامت فيه "كريستين" بجولة أخيرة في الشقة. كان "بير" قد صعد لياخذ آخر الصناديق.

تبعته إلى العتبة وأغلقت الباب دون أن تحس بالحزن. لقد تركت ماضيها.

شحن "بير" الصناديق في المقعد الخلفي في الشاحنة أمام سيارتها وقال شارحا ليطمئنها:

- إن هذه الإجراءات نتخذها مع سيارات السباق.

كانا لايزالان يشعران بالحرج والتوتر.

وتساءلت:

- لماذا لا يتكلم معها ببساطة كما يفعل مع "جونتر" و"فيلبس".

- "كريستين".. لقد اشتقت لك بدرجة رهيبة.

ربط حزام الأمان وردت عليه بمرح:

- ولهذا السبب يبدو عليك هذا التعبير المخيف؟

- لا.. نعم.. في الحقيقة.. انت تنزعين كل أسلحتي تماما.

اعترفت الشابة:

- وانت كذلك.

قال "بير" بابتسامة متهربة:

- لنستفد من الرحلة. إنني أريد أن أعرفك وأن أظل بجوارك للأبد.

- هل الآن فقط تقول لي ذلك؟

www.elromancia.com

- اتدرين.. لقد خشيت أن أظهر أمامك ملحا جدا وفكرت أن بعض الوقت والحرية سيفيداك.

أجابت دون اقتناع:

- لقد فكرت في ذلك أيضا.

سألها وهو يبتسم:

- هل نبدأ بداية جديدة؟

همست:

- نعم.

كان السير في الطريق السريع يشكل بعض الخطر على السيارة المشحونة في الخلف ولكن "بير" كان يقود السيارة بمهارة وتمكن.

سألته الشابة:

- ماذا لو حدثتني عن سباقاتك؟

قال بدقة وصرامة وهو يتذكر النيران الملتهبة التي حرقت صدره:

- لقد كانت السباقات كاللعبة بالنسبة لي.

- لقد أحببت تلك اللعبة إلى اليوم التي انتزعت منك قطعة من جسدك.. أليس كذلك؟

همس وهو واقع تحت ضغط الماضي:

- بلى.. ولكن الأمر ليس خطيرا.. لقد أخذت أصدقائي أولا ثم أخذت جزءا مني.

سألته الفتاة بصوت رقيق:

- ربما تماديت في أسئلتي.

- بالضبط.. ولكن لا يهم.. إنني لم أتكلم عن ذلك كثيرا دون شك لأنني أريد أن أخفيه.. ولكن ماذا فعلت بي كي تعيديني للحياة مرة أخرى؟

أجابت:

- ربما نحن نبحث عن نسيان جروحنا الماضية وأحيانا ننجح في ذلك. عندما وجدت أن زواجي لم يكن المثالي الذي حلمت به تقوقعت على نفسي كالقنفذ، لم أرغب أن أعزو ذلك إلى "مارش" أو إلى نفسي ولم أرغب أبدا في الحديث عن ذلك إلا.. اليوم.

همس "بير" وهو يضغط على يدها:

- شكرا يا عزيزتي.. يوما ما ستتمكن من الحديث عن مسابقاتي.

لم تعد "كريستين" قادرة على قول المزيد فانزلت زجاج السيارة.. إنها لم تر "بير" من خمسة عشر يوما وكان قلبها يتحرق شوقا للحظة عودته.

قالت الشابة لتغير مجرى الحديث:

- هذه أول مرة أركب فيها شاحنة بهذا الاتساع.

- أتودين القيادة؟

قالت:

- سأحل محلك فيما بعد.

- بكل سرور .. إنني أثق بك تماما منذ رأيتك تتعاملين مع عجلة القيادة.

ردت على مزاحه بمثله:

- يا لظرفك!؟ هل يمكنني أن ألقي نظرة على الخلف؟

خلعت حزام الأمان قال لها "بير":

- كوني حذرة.. إذا سقطت..

سخرت منه "كريستين":

- انظر إلي يا أبي.

ضحك وتبعها بنظرة في المرآة العاكسة وهي تنزل على السطح الخلفي للشاحنة.. إنها حتى وهي في الجينز الفضفاض والقميص الواسع جذابة في عينيه.

سمع صوت كلاكس سيارة مزعجا أعاده إلى الواقع لقد جنح عن الطريق بصورة خطرة ثم عاد مرة أخرى نحو اليمين. قالت له مازحة وهي تعود إلى الكبينة:

- وأنت الذي تنصحني بالحذر!

قال "بير" وهو يبتسم:

- أنا آسف جدا. لقد كنت أنظر إليك في المرآة العاكسة. أنت جميلة جدا. أتعرفين هذا.. لقد نسيت الطريق.

قالت وهي مسرورة:

- أنت مجنون.

www.elromancia.com

- لقد وصلت إلى نفس القرار ولكن ذلك لن يغير من الأمر شيئا. في الحقيقة إن الحل هو أن أتزوجك.

أجابته:

- أبعد هذه الفكرة عن رأسك حالا.. ليست أمامك أية فرصة.

- في هذه الحالة أنت التي تتزوجينني.

قالت "كريستين" وهي لا تستطيع بعد ذلك أن تحتفظ بجديتها.

- أنت مجنون حقا.

ضحكا معا وأحس "بير" أنها خلقت له. لم يسبق لامرأة أن أسعدته وجعلته حرا مثلها. سألت:

- ألا توافقني في أن كل هذا ليس له معنى؟

- أبدا.. أنا أحس شيئا ما غير مفهوم ولكنه معقول تماما.. وملموس أيضا.

همست "كريستين":

- أيها الملعون!

- يبدو عليك.. ماذا أقول.. الإحباط.. أليس كذلك؟

احتجت الفتاة وهي تخشى مطارحته الحب لها:

- لا تعزف لي هذا اللحن يا "بير".. لست محبطة على الإطلاق وحتى لو كنت كذلك فلست أحتاجك لعلاجي!

- حسنا. أنا المحبط وأريد منك أن تداويني.

لم يعد يفكر إلا في حبها وهو على استعداد لأن يترك الطريق السريع في أول استراحة.

قاطعت "كريستين" أفكاره وهي تحاول السيطرة على مشاعرها:

- لا مجال لهذه المسائل الآن.

سألها في صوت رقيق:

- هل تخجلين من الحب أم أنك غاضبة؟

- غاضبة قليلا. أتعتقد أن بإمكانك أن تظهر في حياتي كالصاعقة لتقلبها رأسا على عقب؟ لن أسمح لك بذلك.

همس:

- إذن افعلي شيئا بحياتي أنا.

- ماذا على سبيل المثال؟

- لماذا لا نقترب من بعضنا أكثر؟ ويمكننا أن نقطع جزءا من الطريق معا كتجربة.

- لنعرف إن كان الأمر سينجح.. كمحاولة؟

- شيء من هذا القبيل.

قالت "كريستين":

- إنه جنون.

فكرت أنه جنون. ولكنه رائع. أن تجد "بير" بجوارها عدة أسابيع وأشهر وأكثر. لقد بدت شمس الربيع فجأة في عينيها أكثر دفئا.

اجتازت عجلات الشاحنة الكيلو مترات ودخلا "بنسلفانيا" بعدها بقليل أخذ "بير" يهدئ كي يخرج من الطريق السريع.

قال لـ "كريستين" شارحا:

- أعرف كازينو على الناصية.. لقد أكلت فيه مرة عندما أتيت هنا للانزلاق على الجليد.

ركن السيارة بعد ذلك في ساحة الانتظار الخاصة بالمطعم ثم دار حول الشاحنة ليفتح الباب لها. قالت "كريستين" وقد سحرها بهذه الحركة:

- شكرا.

ابتسم وحملها من وسطها ليساعدها على النزول ثم طبع قبلة خفيفة على أنفها وقال وهو يستنشق الهواء بعمق:

- الهواء هنا صحي ونقي ويجب أن نعود لهذا المكان في الشتاء. كان يتكلم وكان من المسلم به أنهما سيظلان معا عدة شهور. أخذت "كريستين" وجهه بين يديها وأخذت تحدق في عينيه رأت نفس الوميض الذي كان يلمع أيضا في عينيها. قبلته وأحست بأن كيانها كله قد انقلب رأسا على عقب. همس "بير" وهو ينزع نفسه منها:

- هيا بنا ناكل قبل أن تجتاحني رغبة أخرى أشبعها.

وافقته "كريستين" وكأنها تخرج من حلم.

- نعم.. هذا هو الصحيح.

اجتاح الفتاة سحر عبير الريف الذي يحيط بالأوبرج وكانت ستائره

www.elromancia.com

من قماش الكريتون المربع والساقيات مبتسمات بينما قائمة الطعام غنية لدرجة تثير الشك في صدقها. طلبا بيضا مخفوقا ولحما وبطاطس مقلية ساخنة ولذيذة. عندما جلست "كريستين" اسندت ظهرها في الحال على ظهر المقعد.

قالت معلقة:

- إن المطبخ هنا ينتج قطعا فنية.

قال "بير":

- تذوقي إذن الحلو.

- لم أعد أستطيع.. يا للخسارة... ! الحلوى تبدو حقا ممتعة ومن ناحية اخرى فإن ذلك يضر بشكل جسدي.

- إن فتاة مثلك لن تجد مشاكل مع زيادة الوزن، لأنك شديدة النشاط.

- هذا حقيقي.. بل إن لدي ميلا إلى فقد الوزن.. وأنت؟

تجهمت رغما عنها وهي تتخيل خصره القوي.

قال:

- إنني اتخلص من الوزن الزائد بسهولة.. انت ساحرة بدرجة لا تصدق.. ولكن لابد ان كل الناس يقولون ذلك.

اجابت:

- إنني اجد نفسي نحيفة ومتخشبة وكان "مارش" دائما يقول: إن لي هيئة رجل.

- انسي كلامه.. إنه كلام ساذج. إن لك جسد ربة الجمال وفي منتهى الليونة مع الاحتفاظ بقوتك. إن جمالك من النوع النادر.. وهو جمال عميق.

قالت "كريستين" وقد شعرت بالخجل من مديحه:

- حقا؟

- حقا!

قبل يدها ثم نهضا ليرحلا فلاحظت الشابة عدم اهتمامه باوراق النقود الكثيرة التي تركها على المائدة.

قالت:

- يجب ان تطلب فاتورة.. إنني افعل ذلك لأخصم المبلغ من ارباحي

المهنية.

- ليس هذا غداء عمل يا سيدتي العزيزة. لقد كان بالنسبة لي لحظة فريدة لا تقدر بثمن.

سارعت بان قالت:

- وبالنسبة لي ايضا.

همس "بير" برقة وهو ينحني عليها ليقبلها:

- لقد اخجلتم تواضعنا.

كان النهار يطول مع الفصل، والشمس لاتزال عند الافق عندما خرجا من المطعم ليذهبا إلى الشاحنة. توقف "بير" امام الباب وابتسم لرفيقته ثم همس:

- هذا دورك لتسوقي الشاحنة.

كان يود ان يحفر تلك اللحظات في ذاكرته ليحتفظ بها في إعزاز طوال الحياة. راى رجلا يتقدم منهما وقال:

- قل لي: هل ارى "هوني بير كينمور"؟ لقد رايتك تتسابق في "إنديانابوليس" ولم اظن انك ستخرج من ذلك السباق سالما.. يا له من انفجار!

ابتسم الرجل ابتسامة واسعة ثم تجهم عندما راى "كريستين" بجوار باب الشاحنة.

قال لها:

- إنك لن تستطيعي قيادة الشاحنة بدلا من "بير" إنه لن يدعك تفعلين شيئا كهذا.

اجاب "بير":

- بل بالعكس.. مساء الخير يا سيدي.

ذهل الرجل وابتعد وهو يهمهم:

قال "بير":

- لا تعتبريني فظا من فضلك.. إنها ليست طبيعتي وانا احترم النساء واحترم قدراتهن.

تاملته لحظة في تركيز.. إن "بير" مثال للتناقض الحق. إنه بعينيه الزرقاوين وشعره الاسود يشبه "طرزان" ولكنه يكره هذه المقارنة. إنه نو

طبيعة قوية وتركيبة ممتازة وفي نفس الوقت حلو الملامح وراقي التصرفات، وهو يرفض أن ينقص من قوته ورقته. كانت الصحف تصفه بالمتسابق الجامد الذي لا يمكن أن يهتز له رمش ولا روح له. ولكن "كريستين" وجدته رقيقا وحنونا مع الحيوانات وحتى معها هي.

فتح لها باب الشاحنة وهو يبتسم ومسح وجهها بيده وهي تصعد مما جعلها ترتجف.

ربطت حزام الأمان وراقبها "بير" وهي تتحكم في لوحة المقاييس قبل أن تتحرك. سألها:

- من علمك القيادة؟

- عمي "فينياس" لقد كان دائما يقول لي: إنني سأصبح قادرة على أداء كل شيء في الحياة إلا أن أصبح أبا.

قال "بير" متهكما:

- إنه عم يحب النساء دون شك!

فكر.. إنه لا عجب في أنها أصبحت متوازنة ورزينة.

كانت "كريستين نوبل" تعرف من هي وتعرف قيمتها واستشف أيضا أنها عانت كثيرا من الظلال الخفية التي تغشى أحيانا نظراتها الصافية. استمرت الفتاة:

- نعم لقد كان رجلا رائعا.. وكان من الممكن أن تحبه كثيرا.

قال "بير" في ثقة:

- لقد قابلته من سنين في معرض سيارات وكان معه نموذج لسيارة فريدة كانت صناعتها قد بدأت في ذلك الوقت. لقد تحدثنا كثيرا حول الميكانيكا والديناميكا الهوائية. لقد كان رجلا ذكيا وثاقب النظر وإن لم يظهر ذلك عليه.

تصور ذلك الرجل ذا العينين النافذتين والابتسامة الطفولية.

قالت "كريستين" موافقة وهي تضحك:

- نعم هذا حقيقي. هل اقترح عليك أن تقدم له عرضا؟

- لا.. أنا الذي فعلت. لقد طلب مني أن أعود عندما تصبح السيارة في حالة استعداد للحديث عنها.

- ولهذا السبب كنت موجودا عند إجراء التجارب؟ وإذا كنت أفهم

جيدا فبسببه التقينا إذن.

- لقد كنا سنلتقي على أية حال يا "كريستين" وأنت تعلمين هذا وأنا كذلك.

سألته الشابة:

- هل تؤمن بالقدر؟

قال وهو يهز كتفيه بلا اكتراث:

- سميه ما شئت. كان لابد أن يجد أحدنا الآخر.

سارا بالسيارة عدة كيلومترات دون حديث ثم قال فجأة:

- هل تحبين عالم الأعمال؟

- أقول لك الصدق: إنه التحدي الذي يعجبني. لم أتصور أبدا أن أفعل شيئا آخر غير العمل مع عمي "فينياس" إنه مرجعي الوحيد.

- ولكن ألا تخيفك قسوة المنافسة؟

- بلى. أحيانا هناك جوانب تجعلني أنفر من الرجال الذين لا أحبهم والذين لا يحبونني أيضا...

قاطعها "بير" وهو يربت على خدها:

- هذا مستحيل.. أن يكرهك أحد.

قالت الشابة:

- لقد كنت أعتقد أننا نتكلم بجدية.

رد عليها بصوت حنون كشف عن مدى حبه لها.

ولكني أقول ذلك بطريقة جادة جدا.

إن "بير" يؤثر عليها كالسحر. إن "كريستين" تقود أربعة أطنان من الصلب وتتحكم فيها وهي وراء عجلة القيادة ولكن أقل كلمة من هذا الرجل تجعلها هشة.

قالت له مقترحة لتتخلص من فزعها:

- يجب علينا أن يتحدث كل منا للآخر بغرض أن نتعارف.

- موافق. ماذا تريدين أن تعرفي؟ إن لي أبا وأما وبعض الأصدقاء المقربين لي جدا قدمتهم لك. وأنت؟

أحست "كريستين" بالخلاص لإمكانها تغيير الأمور إلى موضوعات عامة غير شخصية. كانت هذه هي الطريقة التي بها تستطيع التحكم

في إثارة قلبها وارتجاف ساقيها. قالت:

- لقد فقدت والدي في سن مبكرة جدا وكان عمي "فينياس" هو الوحيد من أسرتي الذي بقي على قيد الحياة. أعتقد أنه كان مسرورا من درجاتي العالية في العلوم وقد صحبني إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا.

لقد كان يود لو كان عالما في علم الإنسان ويحلم بأن يكتشف بنفسه رجلا جديدا في "نيندرتال".

قال "بير" معلقا:

- إن أمي كانت ستقدره كثيرا... لقد كانت دائما تبحث عن ضيف فريد من نوعه لتدعوه على العشاء.

أجابت الشابة وهي تضحك:

- إنه فعلا من هذا النوع. في أثناء مراهقتي كان الفتيان يحومون حولي ويحدوهم الأمل الوحيد في ركوب إحدى سياراته.

تذكرت التجارب التي قامت بها من خمسة عشر يوما والنتائج التي توصل إليها "جونتر" بشأن التخريب فتجهمت وبدا عليها الحزن سألها "بير":

- هل هناك ما يشغلك؟

- إنني أفكر في حادثتنا في أثناء التجارب. إنني أحس بالألم وأنا أتصور أن أحدا استطاع أن يفعل شيئا كهذا.

- هل يدهشك ذلك؟ إن تلك السيارة رائعة التصميم ما عدا بعض الأخطاء والعيوب فإنها تمثل حلم كل متسابق. وهناك أشخاص على استعداد لأن يفعلوا أكثر من ذلك للحصول عليها. وهناك من يقتل نفسه من أجل بعض قطع من النقود.

- أعرف .. أعرف. ولكني أجد الأمر مثيرا للسخرية أن يعطي المرء قيمة لشيء بسيط وقليل مقابل حياة شخص ما.

قال موافقا وقد بدا عليه التفكير قبل أن يدير الكاسيت.

- إنني معك على طول الخط.

امتلأ جو الكبينة بافتتاحية "كونشيرتو" لـ"موزار" وتثاءب "بير" بشدة ثم قال:

- أرجو المعذرة. إنه بسبب فروق التوقيت مع أوروبا.

قالت "كريستين":

- ارتح في أثناء قيادتي.

احتج:

- لا .. سأبقى معك.

سرت في جسدها موجة من المرح وأجبرت نفسها على عدم النظر إليه حتى يتركز انتباهها على الطريق. بعد لحظات رأت الشابة في حنان أنه نام مرة واحدة. عبرت "كريستين" "بنسلفانيا" وهي في حالة هيام.

كان عدد السيارات المارة قليلا والمنظر رائعا وقد غابت الشمس من وقت طويل عندما استيقظ "بير".

قال:

- قفي. لقد نمت ساعات وأريد أن أحل محلك.

أطاعته وجنحت بالسيارة جانبا في مكان استراحة وهي سعيدة، لأن تترك له عجلة القيادة لأن المرور بدأ يزداد كثافة عند اقترابهما من "نيوجيرسي" نزلا من الشاحنة وتمشيا بعض الوقت ثم حاولت "كريستين" بدورها أن تكتم تثاؤبها سألها "بير":

- هل أنت متعبة؟

- قليلا. ولكني أحب جدا قيادة هذه الآلة الضخمة.

ابتسم فلفت ذراعيها حوله.

همس "بير" بصوت مخنوق:

- أنت مثيرة للعجب!

- وأنت تبدو وقد ابتلعت قطة.

قال:

- إنك أنت التي قطعت أنفاسي.

حاولت أن تكبح مشاعرها. بعد تجربتها القاسية في الزواج. أقسمت أن تكون حريصة بوجه خاص مع الرجال.

همس في أذنها:

- أنت تعجبينني يا "كريستين" إلى حد كبير.

الفصل الرابع

بعد وصولهما إلى "نيويورك" ساعدها "بير" في ترتيب اشيائها حتى وقت متاخر من الليل. كانت الشقة خاصة بعمها "فينياس" والتي استخدمتها حتى الآن في كل مرة تاتي فيها إلى "مانهاتن".

- ما إن رضيت عن ترتيبها حتى تشاركا في احتساء القهوة وهما جالسان فوق السرير. رن جرس التليفون فقفزت "كريستين" فزعة.

قال لها "بير" وهو يقربها منه:

- اتركيه يرن.

ولكن الشابة تخلصت منه لتجيب على التليفون. كان "مارش".

فتساءلت لماذا بحق السماء يطلبها في هذه الساعة بالذات.

- الو؟ "مارش".. صباح الخير.. نعم... لقد وصلت سالمة. شكرا على اتصالك بي يا "مارش" إلى اللقاء.

وضعت السماعة والتفتت إلى "بير" وقد طارت منها كل عاطفة كما اصبح باردا ومنغلقا على نفسه.

قالت "كريستين" بلهجة غير ثابتة:

- يجب أن انام بعض ساعات فقد كان اليوم طويلا ولدي اعمال كثيرة

في الصباح.

أجاب وهو ساهم:

- بالتاكيد.

افترقا في برود ولكن "بير" اتصل بها في صباح اليوم التالي ثم حضر إلى بابها وقد حمل فطائر الكرواسان والقهوة لتناول الإفطار. انحنى عليها وهو يقول:

- لقد كنت غبيا مساء الامس.

- وانا كذلك يا "بير".

صحبها في سيارته "الفيراري" إلى عملها وتبادلا القبلات عدة مرات عند نزولها من السيارة وظلت "كريستين" مهتزة حتى وهي في المصعد. عندما دخلت مكتبها القت عليها سكرتيرتها "مارتاويكس" نظرة استغراب خاصة عندما اسرعت إلى الحمام لإصلاح زينتها.

ظل وجه "بير" يطفو أمامها طوال النهار. تناولا العشاء معا في مطعم فرنسي في المساء كل منهما لا يجرؤ على ان يرفع عينيه بعيدا عن الآخر لحظة واحدة.

التقيا يوما بعد يوم وكانا يتناولان الإفطار عندها في مكتبها ويتقابلان أحيانا في منتصف النهار لتناول وجبة سريعة ليلتقيا من جديد في المساء.

قص عليها "بير" طفولته وسط أسرة ميسورة وغريبة الأطوار وتحدث عن دراساته وكل الصدمات المؤلمة التي تلقاها مع "بيتر" في وقتها. تجنب على أية حال الخوض في موضوع سباقات السيارات وهو لا يرغب أن يذكرها بالماسي التي غلفتها بالحزن.

تحدثا عن آمالهما ومخاوفهما وأحلامهما وكلما تحدثا أدركا مدى قوة انجذابهما المتبادل.

- كان لـ"كريستين" تاثيرها عليه كالقنبلة المتفجرة. وفي كل مرة يتركها فيها "بير" تتساءل كم من الوقت سيمضي قبل أن تتوسل إليه أن يطارحها غرامه.

ومن ناحيته كان "بير" يبذل جهدا غير عادي كي يستطيع التركيز خلال النهار. كان يحرص جيدا على عدم الاقتراب من "كريستين" خشية

أن يؤثر عليها.

كان من الواضح أن زواجها السابق قد أصابها بالإحباط وكان يريد أن تكون امسياتهما مؤكدة وصلبة قبل الارتباط بالزواج.

كانت "مانهاتن" دون شك مكانا غريبا للعمل وكانت "كريستين" تفكر في ذلك اكثر من مرة وهي تذهب إلى الشارع الخامس في صباح مشمس.. لم تصدق انها هنا منذ ثلاثة اسابيع. كانت لقاءاتها اليومية بـ"بير" تجعلها ترغب في القفز والرقص والغناء وباي صورة تتخيل مستقبلها كان يشكل جزءا منها.

عبرت الشابة الشارع واندست داخل العمارة الفاخرة التي تشغل شركتها "مورننج ستار" الدور الثالث كله. وعند خروجها من المصعد عبرت بسرعة قاعة الاستقبال وسارت في الدهليز الصغير المؤدي إلى مكتبها الخاص.

همست لها "مارتا ويكس" وهي تستقبلها في إثارة:

- إنه موجود هنا واحضر معه الإفطار. إنه ساحر جدا يا انسة "نوبل".

اكتفت "كريستين" بان نزعت منها كوب الماء الذي تمسكه وان تسكبه فوق راسها. كانت حركة غبية فمجرد ملاحظة عابرة لا يجب أن تجعلها غيورا.

ادار "بير" ظهره عندما دخلت من الباب. كان مجرد رؤية كتفيه العريضتين ورقبته القوية تجعلها تضطرب. إنه لم يسمعها وهي تدخل وقد انشغل في ترتيب الاقداح والسكرية وإناء القهوة فوق مكتبها.

قالت برقة:

- صباح الخير.

قفز "بير" واسقط قدحا فانكسر

ابتسم:

- صباح الخير لك.

تقدم نحوها وقلبه ينبض بشدة ليحتضنها بحنان.

كانت الأسابيع الثلاثة التي قضاها بالقرب من "كريستين" قد رققت دون شك من مشاعره. لم يكن لـ"بير" تجارب كبيرة في عبارات الحب. إنه

يحب اسرته واصدقاءه وهو حب بسيط ولكنه معها اكتشف رغبة في أن يتمادى ويزداد قوة في مسائل الغرام ورغبة في ان يعزها ويحميها دائما. كان قادرا على الصبر. ولو كان الأمر يخصه هو لحمل "كريستين" إلى جزيرة معزولة حتى يتفرغ لحبها.

ولكن يجب أن ترغب هي فيه ايضا بدرجة لم ترغب في أحد مثله من قبل. صاحت الشابة وقد انفتحت شهيتها::

- إنني اكاد أموت جوعا.. ماذا احضرت؟

أعلن "بير" وهو يقودها إلى المكتب:

- ستجدين وليمة فاخرة.. توجد حبوب وتوست وخبز القمح وشرائح الأناناس.

قدم لها مقعدا ثم جلس بدوره وبدأ يعد لها سلطانية من الحبوب باللبن.

قالت "كريستين" ضاحكة:

- كفى.. كفى.

لم تتذكر الشابة أبدا أن اهتم بها احد إلى هذه الدرجة وبهذا الحنان. لقد قضت حياتها مع عم حنون ولكنه كان دائما شاردا لم يعد لها إفطارا بهذه الطريقة ولو مرة واحدة. و"مارش" كان لطيفا ولكنه لم يظهر لها أبدا بهذا اللطف. اعترف لها "بير"..

- إنني اعشق ابتسامتك الخجول. ولكن هل يمكن أن تشرحي لي لماذا تؤثرين علي هذا التأثير كله؟

احتجت وهي تحاول الاحتفاظ بجديتها:

- انت الذي تشوشني أيها الوحش.

إن صحبة "بير" لها استمرت في أن تسحرها بعمق.

وتعلمت "كريستين" كيف تصبح سعيدة وهي التي لم تكن تعرف سوى الانهماك في العمل والانشغال به وتشعر بالضيق عند مقابلة الاصدقاء وتحقيق طموحاتها.

اعترض "بير":

- إنني لا احاول أن أشوشك وإنما اكتفي فقط بان أكون أمينا وصادقا.

www.elromancia.com

كان يتحدث بكل صدق حتى جعلها تبتسم ابتسامة مضيئة وفي تلك اللحظة سمعت صوت التليفون الداخلي. ضغطت "كريستين" على الزر وقالت في الميكروفون:

- نعم يا "مارتا".

- إن السيد "فينوود" على رقم ٢ يا انسة "توبل".

- آه.. نعم.. لقد نسيت أن أحدثه أمس. قولي له إنني سافعل ذلك بعد ساعة من هنا.

سألها "بير" بلهجة جافة عندما تركت زر الانتركوم.

- هل يتصل كثيرا؟

تصلبت "كريستين" فوق مقعدها. كانت تود لو قتلت "مارش" لانه قطع عليها حبل السحر في تلك اللحظة.

قالت باقتضاب:

- كل الناس يتصلون في كل وقت.

رد عليها "بير" بصوت هادئ:

- إن "فينوود" ليس كل الناس

- اتتصور؟ إنني عاقلة جدا واعرف كيف اضعه في موضعه. خيبت سعادتهما وحل محلها صمت ثقيل ومليء بالمعاني الخفية.

قالت الشابة وهي غاضبة لانها مضطرة لأن تبرر تصرفاتها:

- إن مشروع "مارش" ينظم مبيعات خاصة هذا الأسبوع وقلت له إنني ساحضره.

- بالتاكيد.. في أي يوم؟

- يوم الجمعة.

- إنه سيكون مثيرا للاهتمام. أليس كذلك؟

- جدا.. إن السجاد الذي يحضره من آسيا والشرق الأوسط من نوعية خاصة لا مثيل لها. لقد أراد "مارش" أن يطور مشروعه لذلك أراد الحصول على "مورننج ستار" وقتها.

- وفي تلك المناسبة قابل عمك؟

هزت "كريستين" رأسها بالإيجاب.. لقد سبق لها أن قصت عليه ذلك كله. فلماذا يلح على العودة إليه؟

هز "بير" رأسه أيضا في بطء شديد ممل. اللعنة على ذلك المدعو "فينوود". اعلن فجاة وهو ينهض:

- يجب أن ارحل وإلا تاخرنا هذا النهار.

قبل الشابة بسرعة على خدها واتجه نحو الباب. راقبته وهو يرحل في صمت وضياع عندما تجمدت يده فوق مقبض الباب وعاد إليها واخذها بين ذراعيه بقوة. أمام هذا العجز الذي أحست به أوشكت على السقوط لولا انه أمسك بها. احست بانها تذوب بين ذراعيه من شدة الحب الوليد.

اجتاحتهما العاطفة كشرارة كهربائية وتطلب الأمر أن يرتفع رنين التليفون الداخلي حتى يعودا إلى الواقع. عندما ابتعد "بير" عنها لاحظ مدى شحوب لونها وارتعاش شفتيها. أراد أن يقول شيئا ولكنه تراجع وخرج من المكتب بطريقة عاصفة.

ظلت "كريستين" بمفردها في المكتب وهي ساهمة واخذت تستمع إلى الصمت الذي ساد حولها. بدا لها وكان جسدها رحل مع "بير" أو على الاقل اخذ معه كل حيويتها وتركها في فراغ واسع. إنها تحبه الآن بكل كيانها وروحها وإنها مستعدة لأن تمنحه كل حياتها وروحها الآن وفي هذا المكتب لو أراد.

حاولت أن تتخلص من الدوار الذي احسته فجلست واستمعت مرة ثانية للرسالة التي تركها "مارش" على مسجل التليفون. أرادت أن تسوي الأمر في الحال فادارت رقم تليفونه.

قال الاخير على الطرف الآخر:

- صباح الخير يا "كريستين" أود أن اذكرك فقط بموعد المزاد يوم الجمعة.

- إنني لم انس يا "مارش" وساحضر ولكني لن ابقى.

لقد كان لديها ما يكفيها من أعمال تشغلها بالإضافة إلى أنها لا تحب على الإطلاق مصاحبة "مارش" لدرجة تساءلت معها لماذا تزوجته أصلا. قال في ثقة:

- أتحسبين أنك ستمرين كالبرق؟ أتمنى أن أجعلك تغيرين رأيك عندما تصلين إلى المكان.

www.elromancia.com

- آسفة يا "مارش" سابقى ساعة لا أكثر.

- كما تحبين. إنني لا أفهم كيف استطعت أن تتركي "ديترويت"... لقد كنت في حالة جيدة هناك؟ إلى اللقاء الجمعة.

وضعت السماعة وهي تفكر في أنها ستتخلص من هذه الربح بسرعة. أما بالنسبة لوقت العمل فإنها تود لو استطاعت أن تقضيه مع "بير" أفضل.

كان يوم الجمعة باردا رطبا والسماء محملة بغيوم ثقيلة قاتمة محملة بالأمطار. تاملت "كريستين" لحظات المدخل المتواضع لمشروع "فاين وو ن" وشركاه وهي تكتم زفرة ضيق. إنها لم تقابل "فاين وود" منذ طلاقها ولم تشتق إليه. فكرت في الدخول والخروج السريع وقررت أن تدفع الباب ولكنها رفعت فجاة حاجبيها دهشة. لو كانت صحة "فاين وود" بنفس درجة اتساع القاعة فلابد أن الأمور تسير معه سيرا حسنا. لقد كانت قاعة البيع كبيرة وفاخرة عن الماضي وقد اعيد تجديدها. ملأ الجمهور المكان: بعضه واقف والبعض الآخر جالس وسط السجاد الغالي.

صاح "مارش" وهو يتقدم نحوها ليقبلها:

- هانت أخيرا قد حضرت يا عزيزتي. لقد بحثت عنك كثيرا.

تهربت من قبلته وهي تقول:

- اهدأ يا "مارش" نحن مطلقان من ثلاث سنوات.

قال وقد بدا عليه الامتعاض:

- لقد كنت أود من كل قلبي أن نستمر.

ابتسمت وقالت:

- مع كل عشيقاتك اللاتي تجمعهن فوق يختك كنا سنبدو كاننا قافلة.. من الأفضل أن تريني سجادك.. هذه أتية من "بيرو".. أليس كذلك؟

قال وهو يرفع طرف سجادة ثقيلة من صوف اللاما:

- بالضبط. هل تعجبك؟ بالتاكيد يمكنك الحصول عليها بثمن مخفض خاص بالعائلة.

- إذا كنت ساخذ شيئا يا "مارش" فسيكون بالثمن العادي.

قال وهو يسحبها من ذراعها عبر الصالة المزدحمة:

- أنت دائما مستقلة. وبالمناسبة أنت تعلمين أنني دائما مهتم جدا بـ"مورننج ستار" إذا أردت بيعها بالتاكيد. وكما ترين لقد تطورنا ونحتاج إلى مكان أكبر.

تاملته دون أن تتكلم. من المؤكد أن هناك نساء كثيرات يعتبرنه رجلا مليحا وهي نفسها ظنته كذلك يوما ما وتظنه كذلك لولا أنها التقت بـ"بيركينمور".

سالها وهو مستغرب:

- لماذا تبتسمين؟

- لأن لدي انطباعا أنك جعلتني أحضر فقط من أجل أن تتكلم معي عن "مورننج ستار".

- ليس من أجلها فقط يا عزيزتي. إنني أريد أن أريك هذه السجاجيد الجديدة لأنني أعرف ذوقك. هذه هي الحقيقة.

قالت وهي تزن مدى ثقل السجادة العجمي الكريم ذات الخلفية اللبني من الصوف الطبيعي الخالص:

- إنني لم أندم على حضوري. هذه السجادة الكرمان فاخرة.. كم تساوي؟

- إنها لك إذا بعت لي "مورننج ستار" إنني في حاجة ماسة إلى مكان. ومنشاتك تتوافق مع نشاطي ما رايك؟

قالت "كريستين" بعينين نهمتين:

- ساخذ هذه السجادة "الكرمان" وهذين الكليمين.

فجاة سمعت صوتا يقول:

- وأنا الذي سادفع الثمن.

صاحت الشابة:

- "بير"؟ ماذا تفعل هنا؟

اعلن "بير":

- لقد حضرت لابحث لك عن هدية للخطبة واقابلك.

هدية خطبة؟! تاملته "كريستين" وهي تشعر بتقلص في معدتها وكانها تلقت فيها لكمة. لم تنطق بكلمة وظلت عيناها على اتساعهما.

قال "مارش":

www.elromancia.com

- إنك لم تخبريني بانك ستتزوجين مرة ثانية

رد عليه "بير":

- إنه سر.. ساخذ هذه القطع الثلاث.. هل انت مستعدة للرحيل يا "كريستين"؟

- لم يتم تعارفنا بعد أنا "مارش فاين وود".. من لي الشرف بمعرفته؟

- "بير كينمور" خاطب "كريستين".

حاولت "كريستين" أن تقاوم الدوامة التي اجتاحتها وإن كانت فكرة زواجها من "بير" كانت تسعدها قالت:

- هيه! دقيقة..

قاطعها "بير" وهو يمسك برسغها ليجرها:

- إنه معرض رائع.. هيا يا عزيزتي!

قال "مارش" بصوت مخنوق وهو يتبعهما وسط الزحام:

- ماذا بعد يا "كريستين".. ألم نكن على وشك الحديث؟

قالت له الشابة بسرعة قبل أن تتحول للرجل الذي يختطفها:

- آسفة يا "مارش".. اتركني يا "بير" لأن ما نفعله يثير السخرية.

قال "بير" وقد أحس بالارتياح لاختفاء "مارش":

- إنك ستؤذين أسنانك بالكز عليها هكذا.. أعلم أنك لا تحبين هذه الطريقة وأصدقك القول: أنا أيضا لا أحبها

قالت بغيظ:

- أتجرني هكذا وكأني سمكة في طرف سنارة؟ وتتجرأ وتسميها طريقة؟

- لا يهم والمهم أن نترك هذا المكان

التقت عينا "كريستين" وهي في الطريق بعيني ابن عم "مارش" المتعضتين وابتسمت له ابتسامة خاوية كاعتذار همست:

- كف عن ذلك يا "بير" الجميع يراقبوننا

أجاب دون أن يضحك وهو يفتح الباب المطل على الشارع:

وما الغريب في هذا.. أنت ساحرة وفاتنة.

صاحت فيه وهي على الرصيف بعد أن نزعت ذراعها:

- هل كنت تعمل فدائيا؟

زمجر "بير":

- اسمعي.. إنني لم أعد أتحمل الطريقة التي يلف بها ذلك المدعو "فاين وود" ويدور حولك. إن سيارتي هناك أمام المدخل.

أشار إلى سيارته "الرولز رويس" فاستدارت على عقبيها:

- هذا أحسن وأتمنى لك طريقا سالما.

أمسك بها "بير" وفتح باب السيارة ودفعها إلى الداخل حيث التقت نظراتها بنظرات السائق. قالت بطريقة آلية:

- مساء الخير يا "فيلبس".

قال الأخير:

- يبدو عليك الثورة والغضب يا آنسة "نوبل".

قال "بير":

- إن الكلمة ضعيفة ويبدو أنها على استعداد أن تلكمني لكمة مباشرة في وجهي أمام كل الناس.

انفجر "فيلبس" ضاحكا ذهب صوتها عندما ارتفع حاجز الصوت الزجاجي. قالت "كريستين" بصوت راعد:

- ماذا كنت تفعل بحق السماء في قاعة العرض؟

- اشتريت سجادة.

- وبالتأكيد انتهزت الفرصة كي تعلن خطبتنا أمام "مارش". ماذا أصابك؟

- إما هذا وإما اللكمة في وجهه يا عزيزتي ثم كيف سمحت له أن يناديك يا حبيبتي الغالية؟

- هذا ليس من شأنك ثم إنه ينادي الجميع بيا حبيبتي الغالية.

صاح "بير" وقد فقد أعصابه:

- ولكنكما مطلقان.

- نعم.. عندي علم بذلك ثم كف عن مهاجمتي هكذا بالصراخ أيها.. الحيوان.

كان "فيلبس" يضحك ويصل صوته عبر الميكروفون. قال "بير":

- أغلق الميكروفون يا "فيلبس".

قالت "كريستين":

www.elromancia.com

– كف عن الصراخ.. إنك تسبب لي الشعور بالخجل ثم كيف استطعت ان تعلن خطبتنا؟

– إذا كان له الحق في ان يناديك بيا عزيزتي فإن لي انا ايضا الحق في ان اقول: إنك خطيبتي. اليس كذلك؟

قالت وقد بدا عليها الاستسلام:

– انت تتكلم كطفل.

– اعرف. انه ذلك المخلوق الذي اصابني بالجنون وانت تعتبرين ذلك امراغريبا.

انطلقت في عاصفة من الضحك وقالت:

– غريب جدا.. انت ولد صغير لا يقاوم يا "بير".

همس وهو يقترب منها:

– ارجو المعذرة.. إني لم ارغب في إحداث تلك الفضيحة وسط صالة البيع.

ابتسمت الشابة وهي تمسك بيده:

– على اية حال لقد اشتريت سجاجيد رائعة وستكلفك الكثير.

رد "بير" وهو يطبع قبلة على كفها:

– اقبليها هدية من صديق لصديق. لست ادري ما الذي يحدث لنا يا "كريستين". كل ما اعرفه هو انني اريد ان اراك صباحا وظهرا ومساء. ما رايك؟

ردت الشابة بلهجة مرحة:

– على ان تترك لي فترة تناول القهوة في الساعة العاشرة.

تامل كل منهما الآخر لحظات واحست "كريستين" بانها منومة مغناطيسيا عندما مرر اصابعه بين خصلات شعرها وقد اجتاحتهما عاطفة فياضة لا تقاوم.

احس "بير" بانهيار كل مقاومته وتلقى في قلبه رصاصات من الحب والعاطفة. كما اصاب "كريستين" دوار وكانها فوق بركان ثم وضعت قدميها فوق ارض الواقع حتى لا تحرق اخر جسور مقاومتها.

همست:

– دعنا لا نندفع بسرعة يا "بير".. لقد سبق ان تزوجت في لمح البصر

وكان خبطة وقعت على راسي وكانت كارثة.

همس "بير" في اذنها:

– إنني على استعداد لان انتظر سنوات طويلة لو اقتضى الأمر، حتى تصبحي مستعدة وعندها ساتبعك.

كان هذا اقل ما يمكن ان يتخيله. كانت افكاره التي يعرفها عن الحب قليلة وذابت في بحور حبه لـ"كريستين" ولن يبقى له بعد ذلك سوى هذا الثور البعيد الذي يمكنها هي فقط ان تظهره له.

قررا ان يتناولا العشاء في بيتها في نفس المساء. وعندما اصطحبها "بير" إلى واجهة "مورننج ستار" لاحظت النظرة الحائرة التي القاها على الواجهة سالته:

– فيم تفكر؟

– هل تفكرين في بيع هذا المشروع لـ"فاين وود"؟

تنهدت الشابة:

– لا، في الحقيقة. إنني احب هذا العمل كثيرا.. إنني لست مستعدة ان استسلم لـ"ريتشارد جرانجر" وهو يطاردني ايضا وهو ايضا قوي مثل "مارش".

قال "بير":

– ذكريني قليلا بذلك المدعو "جرانجر".

– إنه لا اهمية له.. إنه اختفى ولم يظهر له اثر. إنني دهشة من ان "مارش" لم يتحدث عن سيارة السباق لقد احب دائما السيارات السريعة.

قال مقترحا:

– ربما كان عرض شراء "مورننج ستار" نوعا من التمويه.

اجابت "كريستين":

– إن كل الناس ليسوا متحمسين مثلك.. إلى اللقاء.

اختفت داخل العمارة وهي تضحك وعاد "بير" إلى السيارة وصعد إلى المقعد الامامي بجوار "فيلبس" الذي قال:

– إن "بيتر" يؤكد انك مصاب بحمى الحب بشدة ولدي ميل ان اصدقه بعدما رايته هذا المساء.

- إنها خرافية. اليس كذلك؟

- بالضبط ولكن كل الناس لا يفكرون بنفس طريقتك بالنسبة لـ"جونتر" فإن التخريب كان عملا محزنا حقا.

عند سماعه تلك الكلمات تصلبت ملامح "بير" كالصخر.

إن سلامة "كريستين" تهمه تماما قبل سلامته. قال:

- لابد انه احد هؤلاء البورجوازيين الذين يجهزون سيارات السباق ولابد انه يريد استخدام السيارة واجهة للتطوير والتنمية في الأعمال.

رد "فيلبس" عندما رأى خطورة نظراته:

- إن ارض الحلبة ضعيفة كما تعلم.

- هل ترى شيئا آخر؟

- اعترف بانني لا أعرف. ربما لم يكن لـ"كريستين" أعداء ولكن لك انت اعداء كثيرون.

صاح "بير" بصوت غاضب وراعد ومهدد:

- ايا كان من يريد أن يصل إلي عن طريقها..

- بهدوء أيها العجوز. ربما سقطت وكسرت عظامك وانت تجر "كريستين" معك.

- عندك حق يا "فيلبس" لقد طلبت من "شيم لوك" أن يبحث في ماضيها وقد يجد أعداء لعمها أيضا.

- اعتقدت انه كان مع "وولف" في "كاليفورنيا".

- هذا صحيح إنه يعمل حارسا خاصا له ولكن يمكن أن يحل أحد غيره محله أيا كان فإن "لوك" فعال جدا وقد أثبت ذلك عند تسويته مشكلة لـ"دميانة" و"بيتر".

اعترف "فيلبس":

- لقد سمعته يتحدث عن ذلك وقد يستطيع ان يخلصنا بطريقة فعالة.

- وهذا دون ان يمنعنا من أن نأخذ حذرنا.

- هذا أمر طبيعي يا "بير".. انت تعرفنا جيدا انا و"جونتر".

- نعم. وحمدا لله.

بعد ذلك بثلاثة أيام كانت "كريستين" تتصفح كتب عمها في المكتب الذي اصبح مكتبها كم تمنت أن يكون بجوارها في تلك اللحظات

لينصحها ويساعدها لتحل المعضلة التي تواجهها الا وهي "بير كينمور" كان من المقرر أن يتناولا عشاءهما هذا المساء في الحي الإيطالي في "نيويورك". كانا مستمرين في اللقاء في هدوء وبصفة منتظمة وترك لها "بير" كل الحرية.

كيف في هذه الحالة ان تفسر القلق وعاطفة الإلحاح التي لا تتركها في حالها؟

استسلمت لعجزها ودخلت الحمام وقررت ان دشا منعشا سينير أفكارها. كان من الصعب عليها ان تعترف بانها وصلت إلى نقطة اللاعودة وهي لا تستطيع أن تستغني عن "بير" وهو ما يفزعها.

تساءلت كيف استطاع أن يحطم هكذا كل دفاعاتها؟ وبعد احتكاكه مع "مارش" اقسمت "كريستين" الا تحيي اية علاقات عاطفية يمكن ان تجعلها تعاني أو تفقدها استقلالها ووضوح رؤيتها. لقد تصورت بوضوح تام انها تستطيع ان تنجذب يوما ما إلى رجل آخر وان يشاطرها حياتها. ولكن يجب ان يتم ذلك من تلقاء نفسه وطبقا للمنطق السليم وحسب تطور منظم. ولكن مع "بير" تم كل شيء بطريقة عاصفة ودوامة. وجدت الشابة نفسها منقادة له خارج الكلمات والقوانين سوى تلك القوانين الطاغية للحب. لأن "بير" كان يشغل تفكيرها ليلا ونهارا مثل الشجرة في مهب الريح والسعادة تلتهب داخلها عندما تراه.. هل فقدت كل سيطرتها على نفسها؟

مر عليها "بير" ليقابلها في وقت مبكر هذا المساء واقترحت عليه "كريستين" أن ينتظر لحظات في المكتب الخاص بالعم "فينياس" لم يفعل سوى أن يلقي نظرات عابرة في البداية على الأرفف المحملة بالكتب ولكن عندما لاحظ أن الكتب من النسخ الأصلية أو النادرة انهمك تماما في الاطلاع.

هكذا وجدته الشابة بعد فترة وقد تكوم في وسط المقعد العتيق ذي المساند والمكسو بالجلد وقد استغرق في قراءة صفحات كتاب. كان الانهماك الذي انغمس فيه قد أعطاه مظهرا طفوليا رقيقا جعلها تشعر نحوه بالحنان. همست في رقة:

- "بير"؟

www.elromancia.com

همهم وقد تاهت نظراته في الفضاء ثم هبط على الأرض من أحلامه عندما لمحها ووضع الكتاب جانبا.

أخذ يتاملها وهو يتقدم نحوها:

- ولكنك رائعة الحسن في هذا الثوب من الحرير الساتان. إن اللون التركواز يناسبك جدا ويزيد من سحرك.

- شكرا لك.

أجابت "كريستين" وهي سعيدة وإن لم تقل: إنها أفرغت كل دواليب ملابسها قبل أن تختار الثوب الذي كان الجزء العلوي منه بياقة مغلقة.

- لابد أن تطعمني، لأنني أموت جوعا.

- وأنا كذلك.

كان ينظر إليها بشراهة تبين نوع الجوع الذي يحسه.

- لا تنظر إلي بهذه الطريقة.. إنها نظرات محرقة.

قال مازحا:

- إذا كانت محرمة فليضعوني في السجن.

- أنا وأنت جائعان يا سيد "كينمور". هيا بنا لناكل.

أمسكت بيده فاصطدمت بالكتاب الذي وقع من فوق المكتب. سألته:

- ماذا تقرأ؟

صاح "بير" معتذرا:

- شيئا ما لم يكن من الواجب أن أفتحه.. إنه يوميات عمك.

قالت "كريستين":

- لقد كان يعتبرها شبه مقدسة. كانت كل دقيقة بالنسبة له لا يمكن إضاعتها وأنا متاكدة أن يومياته تحتوي على معلومات قد تفوق أي معجم.

- يا له من رجل غير عادي! أنت فخور به. أليس كذلك؟

- بلى، وأنا أشتاق إليه كثيرا وافتقد وجوده لقد توفي في أثناء نومه دون إنذار ودون توقع ودون معاناة.. لقد عانيت ومرضت حتى استوعبت ذهابه. كنا قد اتفقنا على الرحيل معا إلى كينيا ولكن ما الفائدة الآن؟ اعذرني يا "بير" فمن البلاهة أن أبكي هكذا.

كانت الدموع تترقرق في عينيها. قال يواسيها:

- ليس من البلاهة على الإطلاق أن تحبي شخصا ما خاصة انه أسرتك الوحيدة.

وافقته:

- إنه كان أبي وأمي ولم أشعر أبدا بالوحدة وهو موجود في هذا العالم.

- إنني أريد يا "كريستين" أن أصبح عائلتك الجديدة وأنا لا امزح في مثل هذه الأمور.

رأى الدهشة ترتسم على وجهها عندما قال ذلك.

استطرد قائلا:

- لقد قلت لك: إننا سنمضي في الأمر في بطء وهدوء. لقد استطاع أن يعرف كل منا عن الآخر ما لا يعلمه أحد غيرنا وعلينا الآن أن نتعلم كيف نتحاب؟

همست "كريستين" وهي مذهولة ورفعت عينيها إليه:

- ماذا تقول؟

- إنني أريد الزواج منك يا حبي. هل تقبلين أن تصبحي زوجتي؟

www.elromancia.com

الفصل الخامس

ذهبت "كريستين" إلى الحي الإيطالي للعشاء وعشقت الأطباق الطازجة والقهوة الإكسبرسو ولكنها لم تلق أي انتباه لكل ذلك. كانت تسبح فوق سحابة صغيرة ولا تستطيع أن تقاوم أمواج السعادة التي تحيطها.

- "كريستين"؟

- هم؟

- انظري إلي.

- لماذا يا "بير"؟

- لأنك لم تنظري إلي حقا منذ أن طلبت يدك للزواج ثم إنك لم تعطيني بعد إجابتك.

تلعثمت وهي ترفع نظرها نحو ردهة مبتكرة التصميم.

- لقد اعتقدت انك تمزح.. هذه العمارة فاخرة.

- انظري إلي يا "كريستين".

قالت وهي تغرس عينيها في عينيه:

- حسنا!

- إنني لا أمزح وانت تعرفين ذلك وقلته لك من قبل.

- لقد قلته لي ولكني لم اتحقق من انك جاد.

- تحققي مني كيفما شئت فإن ذلك لن يغير من الأمر شيئا يا "كريستين". إننا في أحسن حال معا وانت تعرفين ذلك.

- لقد كنت متزوجة في يوم ما وكانت كارثة حقيقية.

احتج:

- كفي عن مقارنة حالتنا بالحالات الأخرى. لا وجه للمقارنة.

ودت الشابة أن تلقي بنفسها بين ذراعيه وتذوب فيه ولكن الحرص وليد الخوف منعها من ذلك. اعلنت:

- نعم.. إن الزواج يغير شيئا ما.. بل الكثير.

استنشق "بير" بمرح كمية كبيرة من الهواء.

- حسنا. لك الحق أن تتقدمي بخطوات حثيثة ولكني لست متفقا معك ولكني على استعداد للتفاهم. إذن لن نتحدث بعد هذا في الزواج ولكن يمكننا أن نعيش معا بعض الوقت ونرى ماذا سيحدث. ما رايك؟

- لم تعد "كريستين" تحس بسعادتها. أن تعيش معه؟ إن هذا ببساطة رائع. ولكن ذكرى زواجها السابق افسدت عليها متعتها واحبطت حماسها.

قالت وهي تحس بمدى الجرح الذي ستسببه له:

- سافكر في الأمر.

قال "بير" في صوت هادئ:

- هكذا الأمر.. فكري واخبريني بقرارك.

لم يكن لديه استعداد لأن يتلقى الموافقة أو الرفض من أية امراة ولكن فكرة الا يكون لدى "كريستين" القدرة على مقابلة عاطفته بمثلها كانت بمثابة خنجر اخترق روحه. اعلنت الشابة:

- ستعرف النتيجة غدا على اكثر تقدير.

كانت قد قررت بالفعل أن تعيش معه وهي اغلى امنية لديها، ولكن من الأفضل أن تنتظر اكثر كي تقهر مخاوفها الواحد تلو الآخر. إن الإخلاص والثقة والاستقلال ليست سوى كلمات تستخدم قبل أي علاقة. وبعد ذلك تصبح إما حقيقة وإما خيالا.

www.elromancia.com

استمرا في سيرهما في الشارع وترك "بير" يدها. ودت "كريستين" لو تشرح له وتطمئنة ولكنها عجزت عن الكلام. أحست بالخلاص عندما استقلت سيارة أجرة إلى بيتها. بالتاكيد كان "فيلبس" سيلاحظ التوتر بينهما وفي منتصف الطريق أخذها "بير" بين ذراعيه فجاة وقال:

- هل تسامحينني يا "كريستين" لانني كنت عنيفا لهذه الدرجة؟ خذي راحتك قبل أن تجيبيني.

غرقا في قبلة طويلة واحسا وكانهما بمفردهما فوق كوكب آخر واستطاع "بير" وهو يلهث أن يتخلص منها همس دون أن يضيف سوى:

- "كريستين" يا حبي.

دست وجهها في تجويف عنقه لتخفي لون خديها الوردي من الخجل والرغبة. سالها "بير" عندما توقفت سيارة الأجرة فجاة وسط الطريق:

- ماذا حدث؟

أجاب السائق باقتضاب وهو يشير إلى سيارات الحريق:

- إنها حادثة وقد سدوا الطريق.

- ليس الأمر خطيرا لاننا قريبان.

دفع "بير" أجرة السيارة وساعدها على الخروج منها صاحت "كريستين":

- إنها عمارتي يا "بير" انظر.

- ربما.. لا تقلقي.. لابد أن الأمر بسيط.. هيا نتحرى.

منعهما شرطي بيده من الاقتراب. سالته الشابة بصوت منفعل وهي تتذكر حادثتها الرهيبة مع "بير":

- إنها عمارتي.. هل يمكنني الحديث مع أحد؟

قال "بير" وهو يحس بها ترتجف بين ذراعيه:

- كل شيء سيكون على ما يرام.

تقدم أحد رجال الإطفاء نحوهما قال "بير":

- أنا "بير بل كينمور" وهذه "كريستين نوبل" التي تقطن هذه العمارة.

أجاب الرجل:

- لن تستطيعا المبيت في الشقة هذا المساء لأن العديد من الشقق قد

غرقت بمياه الإطفاء لقد بدا الحريق من الشقة ٣١٢.

صاحت "كريستين":

- ولكن هذه شقتي.

سأل "بير" رجل المطافئ:

- هل يمكن أن نصعد لنرى؟

- لا، ليس قبل أن نتاكد من انه تمت السيطرة على الحريق وأن المباني لم تتاثر. اتصلي بنا غدا وسنقول لك المزيد.

شكره "بير" ونادى على سيارة أجرة وأخبر السائق بعنوانه الخاص. قال وهو يحتضن الشابة ليطمئنها:

- هذه صدمة تحدث عندما يقع مثل هذا الحادث.

ابتسم وجلس فوق مقعده ونظرت إليه "كريستين" حائرة. إنها تكره أن تتطفل عليه. سالها:

- في أي موضوع تفكرين؟

- اتعشم الا تكون من نوع العزب العجوز الجاف.

أجاب بمرح وهو يقبل خدها في حنان:

- سابذل كل جهدي.

قد تكون الغلطة بسببي يا "بير". ربما تركت شيئا مشتعلا؟ ثم ماذا عن مجموعة عمي؟

قال لها وهو يجفف دموعها:

- لا تفكري في الأمر أكثر من ذلك.. هيا نذهب إلى بيتي وسنعرف كل شيء غدا. موافقة؟

- موافقة ولكن يجب أن تعدني الا تضغط انبوبة معجون الأسنان من الوسط.

انفجر "بير" ضاحكا.. إن هذه الفتاة مذهلة إنها علمت لتوها بتخريب شقتها وها هي تمزح وتلقي بالمخاوف وراء ظهرها. لقد كان "بير" يعجب دائما بالشجاعة في حلبات السباق وفي الأعمال.

قال:

- إنني أحبك كثيرا يا "كريستين نوبل".

ملأتها تلك الملاحظة بسعادة مشوشة حائرة.

www.elromancia.com

إن صدق "بير" القوي الفتاك يذهب مباشرة إلى قلبها.

- شكرا يا "بير".

- شكرا؟ لماذا؟

- لأنك تتركني على سجيتي.. كل شيء صادق وحقيقي معك ودون تصنع. إنه أمر ثمين ومطمئن.

ضغط وجهه على شعرها وأحست الشابة بأنها ممتنة له لأنها لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا بدون "بير"؟ قال بعد فترة:

- لقد أوشكنا على أن نصل.

رأها ترفع خصلة ثائرة من فوق جبهتها وتسوي هيئتها في حركات أنيقة وهي تنظر في مرآة الجيب.

إنها تستعد للموقف الجديد وهو معجب بسلوكها في مواجهة الحياة. إن امرأة بهذه الصلابة لابد أن تحوز على إعجابه وحبه. قال وهو يساعدها على النزول من السيارة.

- أعتقد أنني ساجد عندي ما يمكنك أن ترتديه الليلة.

- أتمزح؟

- إطلاقا. إن إحدى شقيقاتي تنزل عندي عندما تحضر إلى "نيويورك" ورغم أنني كثيرا ما أحجز لها غرفة في الفندق إلا أنها تأتي لتقيم عندي هنا.

- وهذا ما تعتبره قلة ذوق منها.

- أنت لا تعرفين "جاتين" إنها تتميز بفضول لا يطاق وعندما لا تحصل مني على ما تريد أن تعرفه فإنها تتصل بـ"دميانة" وتنتزع منها كل شيء. إنها تتمادى لدرجة أنها تطارد "وولف" أما بالنسبة لـ"بيتر" فإنه يتركها تتكلم في التليفون وينزل ليشتري السجائر دون أن تلحظ ذلك.

قالت "كريستين" وهي تنفجر ضاحكة:

- إنك تبالغ.

قال "بير":

- إنني أصفها بالضبط وصدقيني.

ما إن وصلا إلى الطابق الخاص به حتى انفتح الباب على وجه

"فيليبس" الباسم. قال "بير" دهشا:

- ألم تنم بعد؟

- لا تحاول أن تمثل دور الدادة أيها العجوز.. مساء الخير يا "كريستين". أتعشم أن تبقي معنا بعض الوقت.

- لا يبدو عليك الدهشة عند رؤيتنا يا "فيليبس".

- قد اتصل أحد رجال "شيم لوك" ليخبرنا بالحريق.

كان يقوم بمراقبة الشقة عندما رأى الدخان وقال إنه سيتصل باكرا بعد أن يتحدث مع قائد الشرطة.

قالت "كريستين" بصوت واهن:

- إن الحريق لا صلة له بالسيارة وأنا متأكدة من أن الحريق كان مصادفة.

طمأنها "بير":

- سنتثبت من كل شيء غدا. وكل شيء سيكون على ما يرام وأعدك بذلك. يجب أن تذهبي للنوم الآن. أنت مرهقة.

فتحت عينيها اللتين أغلقتهما لحظات واعترفت:

- هذا صحيح.. إنني منهكة القوى. أشر إلى المكان الذي أستطيع أن أتمدد عليه.

قال "فيليبس" وهو يرحل إلى مؤخرة البيت:

- لقد أحضرت بياضات نظيفة في الحجرة الخضراء. أتمنى لك ليلة سعيدة يا "كريستين".. أتحبين العجة؟

- إنني أعشقها.

- رائع. ستحصلين على واحدة صباح الغد مع الفيتامينات وعصير الفواكه والحبوب باللبن.

تردد صوت ضحكاتها في الدهاليز ثم صمتت.

أحست "كريستين" بشعور من الأمان والراحة يجتاحها.

سألت "بير" وهي تستدير نحوه:

- أرني حجرة أختك.

أجاب وهو يقودها نحو السلم:

- لا.. ستنامين أفضل في الدور العلوي.

www.elromancia.com

- في الحجرة الخضراء؟

- نعم.. ساحضر تلك الأشياء الموجودة في حجرة "جاتين" في الدور الثالث.

- هل يحضر والداك دائما إلى "نيويورك"

- نادرا وهما يذهبان أكثر إلى "لونج أيلاند" حيث يوجد بيت العائلة وأختي الثانية تقيم بجوارهما ولكن في السنوات الأخيرة استقرا في "بورتوريكو" حيث انضم إليهما في عيد الميلاد المجيد.

- يقال: إنها مكان ساحر.

- تماما والناس هناك يتميزون بالدفء في عواطفهم والكرم في ضيافتهم. ساصحبك إلى هناك يوما ما.

وصلا إلى الحجرة الخضراء حيث فتح بابها وتوارى جانبا ليسمح لها بالدخول. صاحت "كريستين":

- يا إلهي..! إنها فاخرة وهذه السجادة ايضا. هل هي واحدة من السجاجيد التي اشتريتها من "مارش"؟

- نعم. لقد سلموها لي وفكرت انها تصلح هنا.

- هذا تفكير صائب. هل تقوم بالديكور بنفسك؟

- لنقل إنني أعرف ماذا أحب وأترك للإخصائي الباقي. أريد أن تشعري هنا كأنك في بيتك. هل قلت شيئا يضايقك؟

قال العبارة الأخيرة عندما لاحظ احمرار وجهها. قالت:

- لقد انتهيت بان جعلتني أشعر بانني في بيتي تماما وفجاة لن أرحل أبدا.

همس وهو يحيطها بنظراته الدافئة التي جعلتها تبذل جهدا خارقا لتهرب منها:

- ستكون منحة من السماء.. ساحضر امتعتك.

خرج وأصبحت "كريستين" بمفردها واجتاحها شعور بان الحجرة تكبر وتتسع على مدى البصر حتى أصبحت باتساع العالم قالت في نفسها: إنني أشعر بالراحة هنا واود أن ابقى.

في اليوم التالي ستستعلم عن الحريق ولكن الغد هويوم أخر والآن هي تشعر بالسلام.

صعد "بير" السلم كل أربع درجات في قفزة إلى أن وصل إلى حجرة الضيوف من الأصدقاء، وأخذ يفتش في الدواليب ويأخذ كل ما يقع في يده. وهو الذي كان مرتبا في طبيعته أحدث فوضى لا مثيل لها. إن "كريستين" تحت سقفه الآن ولتذهب "جاتين" إلى الجحيم ولا يهمه إن كانت ستقلب الدنيا رأسا على عقب بعد ذلك. كانت ذراعاه محملتان باشياء كثيرة ودخل الحجرة الخضراء ثم تسمر في مكانه.

كانت الشابة مكومة فوق السرير وقد وضعت ذراعها تحت راسها واستغرقت في النوم. القى الأمتعة فوق مقعد ثم ركع على ركبتيه. لم تكن سوى فتاة صغيرة مكومة فوق السرير في رقة وضعف وكانها شيء ثمين للغاية.

بعد أن خلع عنها حذاءها برقة رفع الغطاء إلى كتفيها ثم رتب الأشياء التي أحضرها.

عندما عاد "بير" إلى حجرته دخل الفراش وفي يده رواية، ولكن سرعان ما سقطت ذراعاه مع الكتاب. قرر أن يرتدي روب "دي شامبر" ثم اتجه إلى الحجرة الخضراء. لم تكن "كريستين" قد تحركت من مكانها. ضبط الغطاء عليها ثم تخبط في الظلام بحثا عن كرسي طويل وضعه بجوار السرير.

لم يكن مريحا ولكن لا يهم. إن فكرة أن يفترق عنها حتى ولو بدهليز بسيط منعته على أية حال من النوم. شيئا فشيئا مع تنفس الشابة الهادئ وعلى وتيرة واحدة استغرق "بير" بدوره في النوم.

بدأت تباشير الفجر عندما استيقظت "كريستين" في بطء. وعندما نظرت إلى السقف عرفت أنها ليست في بيتها. مرت المفاجاة الأولى وتذكرت الشابة أحداث الليلة الماضية: الحريق! والسيارة! نظرت حولها وتعرفت على الحجرة وعلى بيت "بير".

كانت لاتزال تحت تاثير النوم واكتشفت أنها نامت بكامل ملابسها. وعندما استدارت على جانبها راته. كان "بير" نائما في مقعد طويل وقد حشر جسده الضخم في هذا السرير المؤقت.

جلست الشابة على حافة السرير وأخذت راحتها في تامله وهو نائم. دهشت أيضا، لأنها هامت به لهذه الدرجة في هذا الوقت القصير. لقد

www.elromancia.com

حدث كل شيء بسرعة. لقد انزلق داخلها دون أن تحس ويشغل الآن حيزا كبيرا من كيانها.

كانت ملابسها غير مهندمة وقررت أن تأخذ دشا لتجديد حيويتها. عبرت الحجرة على أطراف أصابع قدميها ولحظت كومة من الملابس الداخلية النسائية مكومة فوق مقعد فحملتها إلى الحمام مع بعض الأدوات التي وجدتها في الأدراج.

في الحمام أخذت تفحص مجموعة الملابس الداخلية الحريرية الفاخرة. ابتسمت "كريستين". إن أخت "بير" وإن كانت أقل منها حجما إلا أن ملابسها تناسبها.

دخلت "كريستين" تحت الدش وضبطت الصنبور ليصب على جسدها ماء حارا ولذيذا.

طرف "بير" بعينيه وتثاءب وهو يتأوه. كان كل جسمه يؤلمه وكأنه قضى الليل كله في تمرينات أكروباتية في السيرك. وكانت رقبته متصلبة حتى أنه عجز عن تحريك رأسه. لم يكن رجلا ممن يستيقظون في الصباح فأغلق عينيه وعندما سمع ضجة مياه الدش ظن أن "فيليبس" جعله يعمل من أجله. نزع نفسه بصعوبة من المقعد الطويل وأخذ يسير متخبطا كالأعمى نحو الحمام ولكنه اصطدم بالجدار. تساءل أين ذهب ذلك الباب اللعين؟ آه، إنه على اليمين.

دخل الحمام واستقبل الحرارة المعطرة بصدر رحب ولكن الأنوار اللعينة كانت تغشى عينيه. أغلق جفنيه بشدة ودخل مباشرة تحت الدش.

- هيه!

قفز "بير" عند سماعه الصرخة واستدار فاصطدم بشخص. تراجع في رعب وفقد توازنه ثم سقط فوق البلاط المربع فوق وجهه. أخذ يسب ويلعن.

وكان ما حدث له لا يكفي فقد أخذ أحدهم يضربه على رأسه بقفاز الحمام. صاح عندما تذكر فجأة:

- دقيقة من فضلك.. أوه.. إنه أنت يا "كريستين"؟ هل تأخذين دشا؟ إنني آسف حقا.

- يا إلهي..! يا "بير" كان من الواجب علي أن أعرف أنه أنت.. وأنا التي ضربتك. ولكن لماذا جئت تحت دشي؟

ساعدته على الوقوف على قدميه واستند "بير" على الجدار ثم أعلن:

- إنك جميلة جدا.. يمكنك أن تضربيني ثانية إذا أردت.

حاولت الشابة أن تغطي جسدها بذراعيها بحركة غريزية. سألته في قلق:

- هل جرحت وأنت تسقط؟

قال وهو ينتصب واقفا أمامها:

- بشدة هنا في قلبي.

ضحكت ضحكة صافية. سألها:

هل تحسين بالسعادة؟

هزت رأسها موافقة.

فقال متوسلا:

- ابقي هنا للأبد يا "كريستين".

- وهل ستكون أيامنا مرحة وسعيدة هكذا للأبد؟

أجاب:

- هناك احتمالات قوية أن يحدث ذلك.

- إنني أشعر بذلك أيضا.

www.elromancia.com

الفصل السادس

كان قلبها يدق بشدة وهو يصحبها خارج الحمام. لأول مرة لا تحسب حساب قرار خطير كهذا وهي تعلم انها ستذكر تلك اللحظات طوال العمر قال:

- اريدك ان تعلمي انك غالية علي جدا واقسم انني لن اسبب لك الما على الإطلاق ولن استخدم تاثيري عليك لاتخاذ اي قرار.

بعدت عنه وقد وضعت يديها في وسطها.

- انتبه يا "كينمور" سالزمك بكلمتك واعرف تماما كيف اجعلك تفي بالوعد؟

راحا في الضحك في سعادة. قالت الشابة:

- لم يخبرني احد انه حظي بمثل هذه اللحظات من السعادة.

- وانا كذلك.. هل كان زوجك يعاملك بقسوة؟ وهل تحملين له ذكريات مؤلمة؟

- هذان سؤالان وليسا سؤالا واحدا.

- نعم.. اجيبي على اية حال.

- "مارش" لم يكن قاسيا إذا صح القول، ولكني كنت اشعر بالالم وعدم

الرضا معه. ربما كنت باردة المشاعر.

أحست بانها تخلصت من سر ثقيل. قال لها بحنان:

- صدقيني يا "كريستين" إذا تبادل رجل وامراة الحب بعد ان تخلصا من ماضيهما المؤلم فمن الممكن ان يقع بينهما نوع من البرودة العاطفية؟

- نعم اعتقد ذلك. لقد كنت انا و"مارش" متعلقين ببعض في البداية ولكن ذلك لم ينجح بعد ذلك.

اخذ "بير" نفسا عميقا وقال وهو ساهم:

- حسنا.. إن استمرار السعادة والحب بين اثنين يجب أن يعتمد على رغبة كل منهما في إسعاد الآخر بدرجة متساوية وهذا اول درس في الحب.

- لست ساذجة يا "بير" إنني اعرف ذلك. الأهم:

- هل قلت: إنك تحبني؟

- اعتقد ذلك!

- ليس هذا هو الرد المناسب مع حرارة الموقف.

- إنني لم يسبق ان صرحت بحبي الشديد بإخلاص لاحد من قبل: انت حبي الوحيد والدائم يا "كريستين".

- إذا كان ما تقوله صدقا فيمكنني ان اعترف لك بان هذه اول مرة أحس بالحب الحقيقي الصادق والذي اتمنى ان يستمر للأبد. لقد انتهت ذكرى ذلك الحب الخادع الذي فُرض علي دون ان ادري مع "مارش" رغم بدايته المذهلة والجياشة.

قال لها "بير":

- إنك تقولين هذا وكانك تندمين.

لاحظت ان سحابة من الحزن اخترقت سعادته.

قالت:

- إنني لا اقول ذلك عن الحب بدافع الحرص وليس الندم. إن الحب كلمة تستخدم كثيرا بواسطة كل من هب ودب وقد استخدمتها انا نفسي.

- هل كنت تحبين زوجك؟ إنني افكر في هذا.

www.elromancia.com

- إن هذا الحب المزعوم لا يستحق التفكير وبدأت فعلا اقتنع بانني لم أحب "مارش" أبدا.

تصلب جسده وصاح في أمل:

- هل ما تقولينه صحيح؟

اعترضت الشابة:

- لا ترهق راسك كثيرا فإنني من الممكن أن أخدع أيضا.

- إذا كان الأمر كذلك فإننا سنتصرف تبعا لذلك.

كان يتكلم بوحي من ثقته الجديدة بحبهما.

- لا تفكري في ذلك بعد الآن وإنما فكري في اللحظة الحالية.. أليس اكتشافنا صدق حبنا رائعا؟

اعترفت الشابة:

- إنني مضطرة لأن اعترف.. إنني لم أحس بمثل هذه السعادة مع "مارش".

أحس "بير" بالسعادة والفخر يغمرانه أمام كلماتها. قبلها وهو يضحك وقال:

- هذا أعظم نبأ سمعته في حياتي.

- أجدك تحس بالنصر.

- هذا طبيعي لأنني أحبك.

- ويمكنك أن تقول ذلك عني أيضا. إنني لا أصدق ذلك.

- هل ستشاركينني الحياة في بيتي؟

- أتريد أن تقول في أثناء وجودي هنا؟ لحين عودتي بعد انتهاء التحقيق في الحريق؟

- وبعد ذلك.

- من المستحيل تعجيل الأمور.

إنها في حاجة إليه كي يدفعها للأمام وأن تتغلب على شكوكها وعدم يقينها إلى أن يصبحا فقط معا دون أي تدخل.. وهو وحده القادر على إنجاز ذلك.

قال "بير":

- إنني لا أستطيع أن أحدد مدى خيالي الجامح. لذلك أرى أن زواجنا

أمر سهل.

سألته:

- وماذا ترى أيضا؟

- نحن الاثنان فقط وقبل الجميع. ويكون لنا بيت صغير في الريف نصبح فيه بمفردنا وفي سكينة وهدوء.

- ثم؟

- حسنا.. وبعض الخيول في المرعى و...

قاطعته الشابة:

- وقطط وكلاب... إنني أحب كلبك وقطتك "كلانسي" و"دينا" وأيضا الأطفال.. ألا تراهم أيضا على شاشة تليفزيونك الوهمي؟

- أطفال؟ نعم.. هذا ممكن.

- نعم.. الكثير منهم.. لقد كنت بنتا وحيدة.

- هذا الأمر من السهل ترتيبه.

ضمها إليه في قوة وقد اجتاحهما طوفان العاطفة حيث حفر كل منهما كلمات الحب في قلب الآخر وروحه. إن اتفاقهما الأخير حول الأطفال والحيوانات والريف ضاعف من سعادتهما وسرورهما.

كانت أمطار الربيع الرقيقة قد لونت الزرع والابتسامات فوق الوجوه وازدهرت زهور الجيرانيوم والبتونيا. نزلت "كريستين" شارع "بارك أفينو" حيث ازدهرت أشجاره والطيور تطير هنا وهناك وهي تزقزق حول الشابة. كانت نظرتها للحياة قد تغيرت خلال الأسبوعين الأخيرين اللذين قضتهما مع "بير" الذي أصبح منفتحا على العالم وإن كانت بعض الظلال الخفيفة حول عينيه لا تشكلان أية أهمية.

عندما قال لهم قائد المطافئ: إن الحادثة في شقتها كانت متعمدة بذل "بير" كل ما باستطاعته لطمأنتها وأمام آلامها أمام فقد أرشيف عمها ويومياته وعدها أن يستخدم خبراء لترميم تلك الثروة. وحتى المكالمة التليفونية التي تلقتها من الرجل ذي الصوت الخطير والذي نصحها بأن تترك المدينة لم ترعبها، لأن "بير" كان بجوارها عندما تلقتها وهو الذي اهتم بإبلاغ الشرطة.

كشف موعد لقائها مع أحد تجار القطاعي في "بارك أفينيو" عن فكرة

www.elromancia.com

ممتازة. كانت الشابة قد التقت لتوها مع السيد "جوفير" وتعاملت معه لصالحها وستتمكن بموجب هذه الصفقة أن تتمتع بنزهة مشمسة على الأقدام إلى مكتبه من الآن فصاعدا.

حدث ما حدث في لمح البصر.. عندما أضاءت الإشارة اللون الأحمر أمام السيارات لتسمح للمشاة بالعبور وبدأت "كريستين" تضع قدمها على الأرضية أدارت رأسها ورأت السيارة تندفع نحوها أحست بأنها ضاعت ولكن تراءين جذبتاها للخلف في تلك اللحظة فأخطأتها السيارة بمقدار شعرة قبل أن تختفي عند الناصية.

تعثرت "كريستين" ولولا اليدان اللتان أمسكتا بها لسقطت على الرصيف. قال المنقذ:

- كل شيء على ما يرام يا سيدتي؟

أخذت أصوات الاستنكار للشهود تتردد بصورة مشوشة في أذنيها وهي تنظر إلى منقذها همست له في صوت مبهور:

- شكرا.

- العفو يا آنسة.. اسمي "شيم لوك" و

- أعرفك. أنت تعمل لدى السيد "بير كينمور"

- بالضبط.. لقد طلب منا حراستك.

- ولكني لم الحظك ولو مرة واحدة.

أجاب الرجل وهو يبتسم:

- هذا جزء من عملنا.. هل يمكنني أن أسير معك بعض خطوات؟ إذا كانت لديك القوة دون شك.

- كل شيء على ما يرام وذلك بفضلك. شكرا.

سألها "لوك" وهو يساعدها على عبور الشارع:

- هل أنت عائدة إلى عملك؟

- نعم

فحصت ذلك الرجل النحيف باهتمام وكان جلده خشنا.

فقال عندما رأى إصرارها على فحصه:

- أنا نصف أمريكي ونصف ياباني

- أنا آسفة يا سيد "لوك" لم أرغب في أن أكون وقحة. هل تعتبر ما

حدث مجرد مصادفة؟

- دون شك.. إن الزجاج المدهون بلون يحجب الرؤية نادر الاستخدام وهذه السيارة مزودة به كما أنها كانت واقفة في انتظار على بعد قليل وانطلقت طائرة نحوك عندما ظهرت.

قالت "كريستين" معلقة:

- إنك قوي الملاحظة. في رأيك أن هناك صلة بين الحريق وحادثة السيارة؟

- هذا محتمل ولابد أن أحدث "بير" في ذلك.

- فهمت ولكني لن أتركه يضعني في حضانة.

رد "لوك" وقد بدا عليه السرور:

- ولكنه سيحاول على أية حال. إن "وولف" يقول: إنه..

قاطعته "كريستين" وهي تضحك:

- أستطيع أن أتخيل على أية حال ما قاله.. هيا بنا نسرع. لأنني لا أريد أن أتأخر.

ما إن وصلت "كريستين" أمام عمارة "مورننج ستار" حتى مدت يدها للمخبر تصافحه:

- شكرا مرة ثانية على ما فعلته.

- هل ستبقين هنا حتى المساء يا آنسة "كريستين"؟ في هذه الحالة سأراك في نهاية النهار أنا أو أحد رجالي.

عندما توغلت "كريستين" داخل العمارة تذكرت أن لديها موعدا مع "مارش" في نهاية الفترة الصباحية، دارت نصف دورة كي تخبر "شيم لوك" فوجدته قد رحل قالت الشابة في نفسها:

- خيرا فعل.

لو كان هناك دائما شخص يحرسها لأصبحت متبوعة أينما ذهبت.

مرت الفترة الصباحية بسرعة ولمعت الشمس باستمرار في الخارج. قررت "كريستين" أن تسير على قدميها حتى مكتب "مارش" الذي لم يكن بعيدا. قالت لسكرتيرتها:

- سأذهب إلى "مارش" يا "مارتا" وسأعود للإفطار.

قالت السكرتيرة وهي تبتسم:

www.elromancia.com

- من الأفضل لو ذهبت لمقابلة السيد "كينمور"

أحست "كريستين" بالحمرة تكسو وجهها واعتبرت ذلك سذاجة. هل تعتبر معيشتها مع "بير" سرا من أسرار الدولة؟

قالت للسكرتيرة بلهجة حادة:

- سأعود بسرعة.

هبطت الدرج لتصل أسرع وخرجت إلى الشارع الذي كان يزهو بالربيع وجوه الرائع. وضعت حقيبة يدها على كتفها وحافظة يدها المليئة بالكوبونات الخاصة بالأسهم في يدها. بدأت "كريستين" تسير في الطريق. لقد أظهر "مارش" اهتمامه ببعض الأنواع من منسوجاتها ولو ساعدها بعض الحظ فقد تستطيع أن تشحذ فضوله حول أخر منتجات "مورننج ستار". لقد فكرت الشابة أكثر من مرة في أن شركتها ستستفيد من التوسع في أعمال الديكورات الداخلية ويوجد عندها العدد الكافي من المواهب في المصنع ومعظم العملاء سيهتمون لو أن "مورننج ستار" وفرت لهم هذه الخدمة. وحتى لو نتج عن ذلك زيادة رهيبة في حجم العمل فإنها ستجني بسرعة فوائد باهظة واهمها دخولها عالم سوق الفن.

استغرقت "كريستين" عشر دقائق لتصل إلى "فاين وود". لقد ذهلت مرة ثانية من سهولة الدعاية لمشروع "فاين وود". على المدخل لاحظت لوحة لـ"رينوار" بالتأكيد كانت نسخة مقلدة لأن "مارش" لم يكن لديه المال الذي يسمح له باقتناء الأصل. أعلنت "كريستين" اسمها عند مكتب الاستقبال حيث وجهوها إلى متاهة من الألوان. كانت مؤسسة "فاين وود" تمتلك العمارة منذ سنوات طويلة وصنعت أكبر جزء من الموقع ليشغله الموظفون ولتوفر مصاريف التشغيل وكان من الواضح أنهم يتجهون نحو التطوير. ومع ذلك لا يساوي "مارش" لديها قرشا واحدا من المؤكد أنه لن يستطيع أن يواجه المقارنة مع "بير". وجدت أخيرا المكاتب التي أشاروا إليها في الاستقبال فوجهت الكلام إلى امرأة كانت تضع بطاقة المعرض على صدرها:

- أرجو المعذرة. اسمي "كريستين نوبل".

قاطعتها المرأة في رقة "وود" وهي تشير لها إلى مكتب على اليسار:

- بالتأكيد، بالتأكيد.. لقد أوصى السيد "فاين وود" بأن تدخلي في الحال.

قال "مارش" وقد اتسعت ابتسامته:

- صباح الخير. ادخلي من فضلك. سنتحدث معا ونتناول الإفطار معا.

- اسمع يا "مارش" لقد أخبرتك أنني مرتبطة قبل الظهر.

لوى فمه وقال:

- حسنا فعلت.. على الأقل حاولت.

قالت:

- دعني على الأقل أريك أخر منتجاتنا.

فردت بسرعة مجموعة من العينات فوق مكتبه ووصفت له مميزاتها ونوع نسيجها.

قال "مارش" وهو يشير إلى بعض العينات:

- هذه رائعة. ولكني اشتركت في صنعها. إننا وشركة "مورننج ستار" نعمل معا من سنوات.

أجابت "كريستين" بجفاء:

- هذا حقيقي. لقد نسيت.

- لهذا كنت وعمك نعمل في هذا المجال من الأعمال في وقت واحد وأنا أسف، لأنه رحل.

عندما اتصل "بير" بـ"كريستين" تليفونيا دهش تماما عندما علم من فم "مارتا ديكس" أنها عند "فاين وود". إنها لم تتحدث عن ذلك في الصباح وأحس ببعض الغضب.

تساءل: هل لازالت "كريستين" مرتبطة بزوجها السابق رغم ما ادعته؟ على أية حال فقد تشاركا جزءا من حياتهما ولهما ماض مشترك.

أضافت السكرتيرة:

- ولكنها قالت: إنها ستعود لموعدك يا سيد "كينمور".

- آه..؟ رائع. إذا حضرت قبلي أخبريها أنني سامر عليها في الثانية عشرة والنصف ظهرا.

وضع "بير" سماعة التليفون. لقد تحولت حياته ١٨٠ درجة منذ

دخلتها "كريستين".

لقد ظل سنوات طويلة لا يفكر إلا في سباقات السيارات ثم تولى إدارة أعمال الأسرة وضم إليها حلقة أصدقائه بالإضافة إلى العديد من المغامرات النسائية وكان يعتبر أن حياته مليئة.

اليوم كان مختلفا جدا. كان العالم براقا بدرجة كانت تشك قبل اليوم في وجود مثله.

لقد أضاءت "كريستين" شعلة حياة أخرى مرحة وسعيدة ويبدو أنها بلا نهاية.

قالت بصوت عال:

- اللعنة!

قفز "بير" من مقعده ذي المساند إلى النافذة حيث بدأت أصابعه في الطرق على الزجاج في عصبية. رأى أمامها مجموعة من المباني. جعلتها أشعة شمس الربيع تضوي، ولكن "بير" لا يرى شيئا من هذا. إنه لا يرى سوى شابة ممشوقة القوام وفاتنة بها عينان تفيضان عاطفة ومرحا. لم يعد يطيق صبرا فضرب الزجاج بكفه. سمع صوتا خلفه.

- بهدوء يا صديقي العجوز. يمكن أن تقطع إصبعك بهذه اللعبة.

همس "بير" وهو يستدير في بطء:

- "وولف"، "بيتر" هل من المفروض أن نلتقي؟

قال "وولف" بعد أن ألقى نظرة متشككة على "بير":

- ربما لم تكن هذه اللحظة المناسبة.

- لا.. لا.. ولكني قضيت صباحا غريبا.. هذا هو كل شيء.

ساله "بيتر":

- هل هناك مشكلة يا "بير"؟

- لا أعرف شيئا.. إنني عديم الإدراك على ما أظن ولكن "كريستين" في موعد مع زوجها السابق وهذا هو ما يشغلني.

قال "وولف" في رقة:

- ربما لأنك تحبها.

رد "بير" بصوت مشدود:

- أعرف ذلك جيدا.. لقد طلبت منها الزواج هذا الصباح.. ولكنها

ترددت.

قال "بيتر":

- لا شيء غريب في هذا. لقد أخبرتني أنها سبق أن تزوجت وزواجها كان كارثة. اترك لها بعض الوقت هذا ما فعلته مع "دميانة".

ابتسم "بير":

- إنني أتذكر هذا. لقد كنت في حالة يرثى لها.

قال "بيتر" قبل أن ينهض وقد بدت عليه الحيرة:

- ربما.. ولكنا الآن معا.. إنني لا أستطيع أن أبقى. إنها على وشك الوضع من لحظة لأخرى.

تدخل "وولف":

- انتظر.. لقد أوشكت أن تطردك يا "بيتر" لقد لازمتها كظلها إلى العيادة ولم تكف عن أن تحوم حولها كالناموسة.

- أعرف.. أعرف.. هذا رغما عني.. إن الأمر يجعلني عصبيا لدرجة أنني أود أن أقوم بالولادة بدلا منها.

لم يضحك صديقاه وإنما احتراما قلقه.

قال "بيتر":

- ولكننا لسنا هنا لنتكلم عني.. قبل أن أعود إلى "دميانة" أرجو أن تعرف ماذا حدث.

قال "بير":

- هيا قل.

- لقد اتصل "لوك" لأنه لم يستطع الوصول إليك وحسب أقواله فإن "كريستين" جعلته يتجاهل إخبارك بأنها نجت من الموت تحت عجلات سيارة هذا الصباح في "بارك أفينيو".

صرخ "بير" وهو يضم قبضته كالملاكم المستعد للملاكمة:

- ماذا؟ احك لي هذا.

نقل "وولف" في كلمات قليلة تقريرا عما قاله له المخبر والاحتمال الضعيف أن تكون الحادثة بسيطة.

قال "بير" وهو يندفع نحو الباب:

- لابد أن أعثر عليها.

www.elromancia.com

قال "وولف" عندما اختفى "بير" واغلق الباب في هدوء:

- إنه مضطرب.. يجب أن نفعل شيئا.

قال "بيتر":

- عليكما الاهتمام به.. يجب أن أذهب لزوجتي.

قال "وولف" في زمجرة مكتومة وقد بدت عليه خيبة الأمل:

- إنها ستقتلني.. لقد وعدتها أن أحجزه على الأقل ساعة وأقسمت على ذلك.

أجابه صديقه وهو يغادر الغرفة بدوره:

- لقد بطل قسمك.

ركن "بير" سيارته "الفيراري" بجوار الرصيف أمام مؤسسة "فاين وود" وسار نحو مدخل العمارة. في هذه اللحظة انفتح الباب لتخرج منه "كريستين" و"مارش" ووضع كل منهما ذراعه في ذراع الآخر وهما يبتسمان. كان مرآهما قد أصاب "بير" بالشلل ووقف وسط سيل المشاة. كان من الممكن أن يتعرض لأن يحرق حيا في إحدى سيارات السباق المحترقة ولكن ما كان سيحسه من عذاب وقتها لم يكن ليذكر بجوار العذاب الذي اخترقه في تلك اللحظة. أحس بصعوبة في التنفس وأن معدته تقلصت من الآلام وغطى العرق المثلج كل جسمه.

لمحته "كريستين" وتركت "مارش" وجرت نحوه.

سألته وهي تقبله:

- هل تأخرت؟ هل "مارتا" هي التي أخبرتك عن مكاني؟

أجاب بصوت هادئ:

- "بيتر" و"وولف" قصا علي ما حدث لك هذا الصباح.

قالت الشابة معتذرة وهي متحيرة:

- هذا صحيح.. لقد نسيت أن أحدثك عنها.. لقد تشابكت الأمور وانقلبت اليوم و..

- هل نسيت شيئا مهما بالنسبة لحياتك؟ لقد نسيت أن سيارة كادت تصدمك اليوم؟

اشتعل داخله غضب حارق وانضم إليهما "مارش" وهو يبعد بعض المشاة قال:

- هل صحيح ما سمعته.. هل كانت السيارة ستصدمك يا "كريستين"؟

أخذت تشرح دون أن ترفع عينيها عن "بير":

- نعم ولكن رجلا انقذني.

لم تكن تعرفه من مدة طويلة ولكن يكفي أن تستشف ماذا يجعله يغلي غضبا.

أمسك بذراعها وقال:

- من الأفضل أن نسرع.. إن مائدتنا محجوزة من ربع ساعة على الأقل. يوما ما يا "فاين وود"!

جرها حتى السيارة "الفيراري" التي كان لتوه قد حرر عقدها مع متعاقد.

www.elromancia.com

الفصل السابع

أخذ "بير" يحرك قدميه في عصبية.. لقد مرت سنوات منذ تناول أخر مشروب مقو في الغداء والذي زاد الطين بلة أن الشراب لم يكن جيدا.

قالت "كريستين" تنبهه:

- هذا هو القدح الثاني

اجاب بلهجة جافة:

- لست أمي

- بالتاكيد.. ولكني أصاحبك.. هل نطلب الطعام؟

قال وهو يفرغ باقي قدحه ويشير إلى الساقي:

- ولم لا؟

قالت الشابة بكلمات بطيئة:

- هل سيكون إفطارك شرابا؟

- وماذا إذا فعلت؟

- ساستقل سيارة أجرة لأنني لا أصاحب الذين لا يحترمون من يصاحبونهم

طلبا الطعام وشرب "بير" قدحا أخر.

قال لها عندما قدمت لهم الأطباق المطهوة على نظام جزر "المارتنيك" والمعروفة باسم "الكريول":

- يجب أن تشربي شرابا مقويا مع هذا.

وقالت له ببساطة وهي تضع يدها فوق يده برقة:

- كل

احتفظ بيدها وقال:

- أعتقد أنك لست مؤهلة للعفو عن غيرة شخص أبله كل عمله أن يدرب القرود؟

- فقط إذا كف عن تصرفاته غير المعقولة.

قال في ارتياح:

- سأترك لك القيادة.

- أتمنى ذلك.. من الأفضل أن تعود لتستريح في البيت. أتتذكر أننا سنتناول العشاء الليلة عند والديك؟

- لنفس ذلك.. إنني أفضل قضاء ليلة هادئة بدلا من الذهاب إلى هناك.

حاول أن يتكلم بوضوح فقد بدا عليه الإرهاق الشديد وعدم التركيز. قالت الشابة تنبهه:

- لست أنا الذي أعلمتهم باننا سنقوم بزيارتهما.

- إنها غلطة.. وأمي تريد أن تسمع تلك الاسطوانات عن الأوبرا وعلي أن أتحمل تلك الضوضاء الصاخبة وغير المفهومة.. إنها تعشق "بوتشيني".

- أولا ليست موسيقى "بوتشيني" صاخبة ثم لدي انطباع أن اية ضجة ستسبب لك صداعا حتى المساء.

- لا تحاولي تحريك السكين في الجرح يا "كريستين".

أحست بالشفقة نحوه أمام مظهره التعس:

- حسنا.. الآن عليك أن تشرح لي لماذا جئت لتلعب دور "عطيل" أمام مؤسسة "فاين وود".

قال بدون تفكير:

- خوفا من أن تحرري لي مخالفة.

www.elromancia.com

- لقد حررت لك واحدة.. ابحث عن عذر أفضل.

قال في تردد:

- لنعترف بأن الغيرة مسلك غبي وطفولي بعض الشيء.

وافقته الشابة في اهتمام:

- ممتاز.. أكمل.

قال وهو يحتسي جرعات من مياه معدنية:

- ساكمل.. ساكمل.. أن أراك وقد شبكت ذراعك في ذراع "فاين وود" أصابني هذا المنظر بالجنون إذا كان هذا يهمك.. خاصة بعد ما قاله لي "وولف" و"بيتر".

- بحق السماء يا "بير".. أنا و"مارش" مطلقان بطريقة كريمة واحتفظنا بصداقتنا.. ومن جهة أخرى أنت تعرف أنني مراقبة بواسطة فرقة شيملوك.. ومن غير المجدي إذن أن أعرضك لمثل هذه الفضيحة.

- هل تسامحينني؟

أجابت "كريستين" وهي تبتسم له:

- وهل لي حرية الاختيار؟

همس "بير" بصوت حنون:

- أنت كريمة يا عزيزتي.

- وأنت على ما يبدو لازلت عابسا.

- أنت مخطئة.. لانني أتصور أننا سنحاول أن نمحو آثار ما حدث اليوم من البلايا.

- من الأفضل أن نصمت.

- أليس من الأفضل أن نذهب للبيت.

- لا تحاول أن تغير الموضوع.. سنتحدث عن الأوبرا مع والدتك.. أليس كذلك؟

أحست "كريستين" أن جميع زبائن المطعم يسمعون دقات قلبها الذي ينبض بشدة في صدرها.. جاء النادل فقطع عليه خياله:

- هل تتناولان الحلوى يا سيدي؟

نظر إليها "بير" بطريقة أضحكتها وقالت:

- من الأفضل أن نتناول القهوة بقليل من الكريمة ما رأيك يا "بير"؟

- ماذا.. كريمة؟ نعم.. نعم.. كفي عن الضحك.

قالت الشابة:

- إن "بير كينمور" الكبير وضع في حجمه الطبيعي.. لدي إحساس بأنني أحضر حدثا تاريخيا.

- شيء غريب جدا.. هيا نذهب إلى البيت.. لدي رغبة في أن أجري وراءك وأطاردك في البيت كله.

- هذا مستحيل فإنك ستمسك بي.

- بالتأكيد لأنه هذا هو الهدف.

تبادلا النظرات وقتا طويلا وكانت "كريستين" هي أول من حولت نظرها.. قالت:

- لابد أن أعود للمكتب.

لم يكن لديها رغبة في ذلك وكانت تود لو تبعته إلى البيت.. قال في ضيق.. لأنها استطاعت أن تقطع سحر اللقاء.

- وأنا كذلك.

قالت "كريستين" تبرر موقفها وهي تعرف مدى ضعف منطقها:

- يجب ألا نحرق الجسور يا "بير".

أنا متفق معك تماما ولكن تلك الطريقة التي تحطمين بها لحظات السحر والود هي التي لا أمنها.

- لقد قلت لك دائما: إني لا أريد..

قاطعها..

- الزواج.. أعرف ذلك ولكننا نعيش معا والوضع يسير سيرا حسنا ولا يمكنك أن تنكري ذلك.

- إنني لا أنكره.

- إذن كفي عن التصرف هكذا إذا كان تصرفك لا قيمة له.

- هذه ليست المشكلة يا "بير".. كل ما في الأمر أنني لا أستطيع أن ألقي بنفسي مباشرة في فوضى عاطفية.

- إلى أن يتم ذلك لنلق بأنفسنا خارج المطعم.. موافقة؟

نهض وهو يسب ويلعن في نفسه.. اللعنة.. إنهما سيصبحان مثل أي زوجين فظين أصبح لهما منقاران بمرور الزمن.. قالت "كريستين" عندما

www.elromancia.com

خرجا إلى الشارع:

– لا تتعب نفسك بان تصحبني إلى المكتب. ساستقل سيارة اجرة.

اصر "بير":

– ولكني ساقلك.

ظلا صامتين طوال الطريق وعندما وقفت السيارة أمام مقر عملها قفزت الشابة منها قبل ان يأتي "بير" باي حركة لمساعدتها على النزول. قالت:

– سالقاك هذا المساء. لا تمر علي لتاخذني، لانني ساعود على قدمي.

اجاب وهو ينطلق بالسيارة:

– كما تحبين.

وعد "بير" نفسه في الحال ان يكلف من يتتبعها وعندما امسك بعجلة القيادة احس شيئا فشيئا بالحزن والاستياء يجتاحانه. إنه حتى لم يسالها إن كان لقاؤها مع "مارش" مر كما ترغب ولم يشك لحظة في ذعرها عندما اوشكت ان تدهمها السيارة. لقد نسي كل شيء مهم.

راقبت "كريستين" السيارة "الفيراري" وهي تبتعد في حزن لا نهاية له. لماذا لا تتمكن من إيصال حالاتها المزاجية والعاطفية إلى "بير" ؟ إنها تشعر بالثقة به ومع ذلك تسيطر عليها حالة من الخوف الغريب تمنعها من ان تبوح له بكل شيء.

في اثناء اتجاهها إلى مصاعد العمارة تساءلت الشابة:

هل كل ذلك نتج عن زواجها السابق؟ إنها لم تحاول ابدا ان تبحث عن فهم اسباب فشلها مع "مارش" بل بالعكس احست بالارتياح عندما علمت ان له عشيقات لان ذلك يعطيها تبريرا مقبولا ودافعا لانفصالها عنه وسعدت به.

لم يوافق عمها "فينياس" ابدا على زواجها من "مارش". هل اثر عليها دون ان تدري؟ كانت حساسة جدا نحو رايه فظلت مستقلة في رايها وتصرفت بطفولية في اول مشكلة لها في سن المراهقة.

ربما يكمن في هذا سر عدم يقينها من مستقبلها مع "بير".

– هل تنزلين في هذا الدور يا انسة؟

انتزعت "كريستين" نفسها من افكارها ورات الوجه الودود للرجل

عندما فتح الباب عند "مورننج ستار". قالت لها "مارتا" عندما راتها تصل مسرعة:

– صباح الخير يا انسة "نوبل" هل وجدك السيد "كينمور"؟

– نعم. هل هناك رسائل لي؟

– السيد "فاين وود" لقد اتصل مرة اخرى.

– رائع يبدو ان السيد "فاين وود" على وشك ان يطلب منا طلبية ضخمة.

قالت "مارتا":

– خيرا فعل. إن السيد "فاين وود" ممتاز كشخص وكذلك السيد "كينمور".

اجابت "كريستين" بجفاء قبل ان تدخل مكتبها وتغلق الباب خلفها:

– هذا مضبوط حقا.

هكذا "مارتا" تقارن بينهما الآن كما فعلت هي من قبل اكثر مع مرة. لا يوجد وجه للمقارنة.

"مارش" ليس على مستوى "بير" وهي تحب "بير". تاملت الشابة كومة الاعمال فوق مكتبها وتساءلت:

– كيف يمكنها ان تركز و"بير" يشغل بالها كل الوقت.

بدا التليفون يرن. سمعت الصوت الذي تحبه يقول:

– "كريستين"؟ اعرف انني اكرر قولي ولكني اريد ان اقول لك: إنني اسف.

ردت وهي ترتجف من السعادة:

– "بير"! اوه.. يا "بير" انا كذلك. لا اريد ان نعلن الحرب على بعضنا فإن ذلك سينتهي بان نمرض.

سالها:

–اتبكين؟

– لنقل: إنني احس بانني بلهاء بعض الشيء.

– حقا؟ في هذه الحالة لن اعترف لك بانني احس من جانبي بالرغبة في البكاء.

قالت "كريستين" وهي تضحك:

- أريد أن أراك بشدة.
- أستطيع أن أحضر لأقدم لك استعراضا.
- إن لدى كل منا مشاغل كثيرة ولكني أعرف أنك ولد عاطفي.
- أحبك يا "كريستين" وهذا هو ما يدير رأسي.
- لقد تحدثنا أنا و"مارش" في الأعمال يا "بير" وكذلك عن سيارة عمي وعن مبنى "مورننج ستار" يبدو أنه على استعداد لشراء مصنوعاتنا بكميات ضخمة.

أجاب "بير" وهو يتنهد:

- لقد كنت غبيا يا عزيزتي. إنني لا أريد أن تعتقدي أنك ملزمة بشرح كل شيء لي.

احتجت قائلة:

- ولكني أرغب في ذلك. أرغب في أن نستمر في الكلام. إن كل شيء يسير على ما يرام عندما نعبر عن الأشياء. ألا تظن ذلك؟
- بلى بالتأكيد. أريد أن أكون بجوارك وساكون بجوارك إذا لم يكن عندي اجتماع خلال خمس عشرة دقيقة.

أحست "كريستين" بالإثارة لرغبتها وحاجتها له:

- وأنا كذلك. أتعرف هذا. إنني أستعجل لقاء هذا المساء؟
- وأنا يا حبيبتي. البسي ثيابا مثيرة كي نتعشى عند والدي وسانظر إليه طوال السهرة ولا أريد أن أبدو في مظهر الخاطب الشاب المحرج.
- ألن يتضايق والداك إذا ما رأوك ساهما؟
- سيفهمان أنني عاشق.

ساد الصمت وأخذت أنفاسهما تتذبذب مع سحر العاطفة.

همست "كريستين":

- هذه كلمات لطيفة جدا يا "بير".
- إن لدي أكثر منها بكثير لأقولها لك. هل أمر عليك في السادسة؟
- "بير"؟ أنا...

كان قد وضع سماعة التليفون وانحنت الشابة ببطء على المكتب لتدس رأسها بين ذراعيها. أخذت تهمس اسمه لتحتفظ برنينه الذي

أحاطها.

وضع "بير" سماعة التليفون. كان يريد أن يخطب "كريستين" إنه في حاجة ماسة لحبها وجسدها. وروحها. كان من الطبيعي أنها ستهبه كل ذلك ومع ذلك فإنه يريد منها أن تفعل ذلك بمحض إرادتها حتى ولو تطلب الأمر كل الوقت والحرية اللازمين فإنه سيفعل ذلك. ولكن ذلك كان تعذيبا خفيفا.

رن التليفون فرد:

"كينمور" معك.. ماذا؟ نعم إنني أسمعك.

اكتسحته حمى العمل فعقد اجتماعات ومكالمات تليفونية كثيرة وأعد تقريرين عن الحادثة والعمليات الحسابية وفي نهاية النهار أحس "بير" بالسعادة. لأنه سيتمكن أخيرا من مغادرة مكتبه كي يذهب لإحضار "كريستين". كان الزحام يبطئ من حركة المرور عند كل تقاطع. وتقدم "بير" وهو يتبرم وأقسم أن يطلب من "فيليبس" أن يحضر لأخذه كل يوم.

قال وهو يتقدم نحوها:

- لقد اشتقت إليك يا عزيزتي.
- وأنا كذلك. لقد أوشكت أن أحرر لك مخالفة جديدة.

قالت ذلك وهي تشير إلى رجل الشرطة الذي كان يقترب وقد أخرج دفتر المخالفات. صاح "بير":

- إلى السيارة بسرعة.

أغلق بابها ودار حول السيارة وانطلق بها أمام أنف الشرطي واندس بين السيارات. قالت مقترحة وهي تضحك:

- هل كان علي أن أدعوه؟
- لا بالتأكيد. إنني أود أن أقضي الليلة معك وليس في السجن.

أمسك بيدها وهو يغمز بعينيه. تقبلت يده بسرور لأن نهاية شهر مايو كان يحمل بعض لسعات البرد في المساء. بدأ "بير" يتحدث عن والديه فقال:

- إنني أعرفهما تماما لدرجة يصعب علي أن أصفهما بانهما موجودان دائما هناك من أجلي ومن أجل أخواتي. وكما سبق أن قلت لك: إنهما عادة يعيشان في "بورتوريكو" ويحضران إلى البيت الكبير

www.elromancia.com

في "لونج ايلاند" من وقت لآخر. إنهما مهمان جدا بالنسبة لي.

- افهم ذلك. لقد كان لي العم "فينياس" وكان دائما يكفيني وجوده وبعد موته كان علي أن أدرك انه لم تعد لي عائلة.

قال "بير" معلقا كي يبعد عنها سحابة الحزن التي ظهرت في صوتها:

- ولكنك وجدت عائلة أخرى معي.

قالت وهي تضحك:

- - إنني أتساءل: ماذا ستظن بك مجموعة حلبات السباق؟

- لا اعرف عن ذلك شيئا ولا أريد ان اعرف. على أية حال. إنني لم أعد أتسابق وليست لي جماعة يا "كريستين" فليس هذا من طبعي وأقسم على ذلك.

ابتسمت بينما سرت داخلها دفقة من الغبطة لهذا الخبر.

- لم أطلب منك أي تفسير.

استمر في الحديث.

- ولكن لدي رغبة في أن افعل ذلك. لقد كان هناك بعض النساء في حياتي. وبعضهن كن موضع اهتمامي أما أنت فالوحيدة التي أريد أن يكون لها مكان محدد لا يشاركك فيه أحد والتي أكرس لها كل عنايتي وأريد أن اقاسمها بيتي وحياتي.

قالت الفتاة وقد أسعدها ما سمعته:

- إنه برنامج حافل.

- أتودين أن نمر على البيت لتبديل ملابسك؟

وافقته بهزة من رأسها. إن "بير" يحب النقاش معها ولكن حتى في فترات صمتها كانت ساحرة وجذابة.

لقد تعلم الكثير عن نفسه منذ التقى بها. عرف انه يعشق الأطفال من زمان ويريد الآن أن يكون له أطفال منها. لقد فكر في الزواج يوما ما والتي اختارها قلبه أصبحت بجانبه وتجسد كل ما كان يحلم به.

أخرجه "رنين" التليفون الداخلي من أفكاره التي تركها وهو أسف. رد عليه وهو ينظر إليها.

- آلو "فيلبس"؟ انتظر.. لقد اتصل "فاين وود" من أجل طلبية.

قالت الشابة:

- ساتصل به لاذكره.

- آلو يا "فيلبس" هل أنت في البيت؟ سنتوقف دقيقة قبل الذهاب إلى "لونج أيلاند".

عند وصولهما كان "فيلبس" موجودا ليفتح لهما الباب وقال:

- لقد تركت رسالة السيد "فاين وود" على المكتب في حجرة المكتب.

- شكرا.. أرجو المعذرة، لحظة.

تتبعها الرجلان بانظارهما وهي تعبر البهو نحو المكتبة. قال "بير" بلهجة حالمة:

- إنها فاتنة.. أليس كذلك؟

- أعرف ذلك وتفعل خيرا لأن تستعد لأن والديك ينتظرانك. إن "جاتين" وأخر ضرباتها الصاعقة هناك، وسيكون هنا "نيدا" و"كلارك" وخالتك "لوسي".

صاح "بير" وقد افاق من أحلامه:

- ماذا ؟ في هذه الحالة لن أذهب إلى هناك. إنني لا أريد أن تحس "كريستين" بالتعاسة. من تلك العجوز المهووسة.

قال "فيلبس" في لهجة اعتراض قبل أن يبتعد:

- إنها طريقة رائعة لتقديم أسرتك.

غمغم "بير":

- أظن ذلك، ولكن مع ذلك أقول ذلك.

ارتدت "كريستين" ملابسها في وقت قياسي وهي تحاول البحث عن الدوافع وراء رسالة "مارش". لماذا يطلب منها ضرورة الغداء معه مرة ثانية كي يعيد الحديث عن طلبيته للاقمشة؟ بدأت تقول في نفسها وتقرر انه تمادى أكثر من اللازم.

إنها لم تناقش مع "بير" مسالة مشاركته في حجرته، ربما كان الأمر أفضل هكذا فإن ذلك يحفظ لكل منهما جزءا من الاستقلال.

فحصت "كريستين" نفسها في المرآة بعين ناقدة كانت ترتدي تاييرا من الساتان بلون الليمون والسترة منفوخة ومقوسة والجيب تنسدل مباشرة حتى ما فوق الركبة. لفت حول رقبتها وشاحا من الحرير أصفر اللون ومطرزا في الحروف بجلد بنفس اللون.

قالت له:

- لقد ظننت انك مستعد من قرون.

تجهم "بير" فقال في امتعاض:

- ليست لدي الرغبة في الذهاب إلى هناك وحسب أقوال "فيليبس" سيكون هناك سيرك من الأشخاص.

قالت "كريستين" وقد بدا عليها الاستياء.

- آه..؟ حسنا.

قال عندما رأى ترددها:

- ولكننا سنذهب على أية حال وسنتسلل هاربين عندما يبدأ الجميع في عرض نمرهم الاستعراضية.

- لابد أن أمك ستسعد عندما تعرف انك تتكلم بهذه اللهجة عن العائلة.

قال "بير" بوضوح وبالتفصيل:

- ستفهمينني أكثر عندما ترينهم .. انت حقا فاتنة كل الفتنة. القليل من النساء يتجرأن بارتداء هذا اللون الأصفر الفاتح. إن معظم النساء يشوه لون بشرتهن عند استخدامه أما أنت فهو ببساطة فاتن وأنت ترتدينه.

من أين لك هذه العين الخبيرة في شؤون زينة النساء؟

قالت "كريستين" ذلك في غيرة.

- لست خبيرا على الإطلاق في هذه المسائل ولكني أريد أن أكون كذلك من أجل أن أعرف كل ما يخصك يا عزيزتي. انت تعرفين انني لا أبحث عن إثارة غيرتك ولكن على العكس أريد الاقتراب منك.

تنهدت الشابة:

- أنا. أعرف انني كتوم ولهذا السبب أحس بالانجذاب نحوك وليس الابتعاد عنك.

أخذها "بير" بحنان بين ذراعيه ليقبلها وقال:

- هيا بنا.

خرجا من المنزل وقد وضع ذراعه في وسطها وفي السيارة تاملت "كريستين" اليدين القويتين وهما تمسكان بعجلة القيادة. همست:

- إنني أعشق يديك.

هدأ "بير" سرعة السيارة التي كانت تسير بسرعة جامحة تحت قدميه. ظل لحظات صامتا ومفكرا قبل أن يتكلم:

- هل تحبين هذه الحياة التي نحياها بنفس قوة حبي لها؟

- أكثر من أي شي يا "بير".

- أريد أن نظل معا للأبد وأن ننام معا وأن نتشارك كل صباح وكل عمل لنا ولحظات فراقنا ومسراتنا والامنا. اريد كل هذا.

بعد أن قال كل ذلك استدار نحوها.

قالت الشابة وهي تضع يدها على عجلة القيادة:

- لو تخيلت خط الافتراق في طرقنا لما تبقى لنا شيء.

أعاد "بير" السيارة إلى الخط المستقيم بعد أن جنحت منه نتيجة لمس أصابعها لأصابعه. لم تستطع الشابة أن تبعد عينيها عن أصابعه القوية التي تتحكم في السيارة الجبارة. صعدت وجهها حرارة فجأة واضطرت لأن تحول نظرها.

كانت حركة المرور كثيفة ومزعجة ولكن "بير" كان يعرف بعض الطرق الجانبية التي مكنتهما من الوصول في الوقت المضبوط. كان قد دخل في طريق يصعد تلا من الحجارة والأسمنت المسلح مما يشكل ممرا ممتازا ومتعرجا كالثعبان.

قال "بير" معلقا:

- هذا مكان مجنون بعض الشي، ولكنه كان مثاليا للعب عندما كنت طفلا.

www.elromancia.com

سالته "كريستين" عندما لمحت مجموعة من الناس قد تجمعوا حول سقيفة معدنية خلف البيت:

- ماذا يجري هناك؟

- إنهم يشاهدون الفرس الجديدة. وهي من سلالة اصيلة اشتراها ابي من "ايرلندا". لابد انها وصلت إلى هنا بالباخرة وسترحل خلال أيام إلى "كنتاكي".

- هل لديكم بيت في "كنتاكي"؟

- نعم.. مزرعة. إن أمي من "كنتاكي" وقد قامت دائما بتربية الخيول

- إنني لم اتعود أبدا أن امتطي صهوة الخيل.

قال مقترحا:

- سأعلمك.

- موافقة ولكن في البداية فوق حصان قصير.

- ستركبين الفرس الصغير وهو نوع يسمح لقدميك بلمس الأرض.

أجابت "كريستين" بمرح:

- ممتاز.

احست بانها تذوب في نظراته وتختفي خشيتها من مقابلة أسرة "بير". لن يحدث ابدا ما يمكن ان يغير موجة الثقة والشعور بالرضا التي اخترقتها. إنها و"بير" يشكلان فريقا متجانسا.

قال معلقا:

- أحب ابتسامتك عندما تحلقين في الأحلام وأراك وكانك في لوحة فنية.

سالته بدورها وهي تداعب أذنه:

- وانت.. ماذا تعني ابتسامتك؟

- إنني افكر في لقائنا

- لست فخورا باننا انتهينا إلى السقوط فوق البساط الأخضر ولكن الأمر لم يكن بيدي.

قال وهو يضحك:

- انت نمرة قوية يا حبيبتي وهذا ما احبه فيك وارجو الا يخيفني ذلك.

- لا.. انت دائما في المنافسة تنتصر.

- هذا حسن. لانك دائما في خططي. وإذا ظللت ترمشين بعينيك بهذه الطريقة وانت تنظرين إلي فسينتهي بنا الأمر إلى ان نقتحم حظيرة الفرس الجديدة.

اتم الدورة الأخيرة بنشاط ودخل الممر حيث سارع ليقف فجاة تحت سقيفة المدخل.

- أسف، لأنني ارجحتك قليلا يا "كريستين" ولكن هناك لحظات تجعلني انسى الفرامل.

قالت الشابة ونظراتها تائهة فوق المبنى الضخم:

- ليس عندك أية اعذار.. أوه..! إنه فخم.. لابد ان الشرفة تصبح ارجوانية في ضوء الغسق.

لقد صعدت كلمات "بير" إلى وجدانها. إن لديه البراعة في قول أشياء لا تخطر بالبال مما يجعلها تتصرف دائما بطريقة غريبة كرد فعل.

قال مازحا وهو يلمس رقبتها:

- علي اللعنة إن لم تكن هذه حمرة الخجل التي صعدت خديك.

ردت عليه "كريستين" وهي تستدير نحو البيت:

- من الأفضل أن تحدثني عن هذا المبنى.

قال "بير":

- حسنا ساغير الموضوع ولكننا سنعود للحديث عنك. لقد جاء هذا الجرانيت من إيطاليا بواسطة جدي الأكبر.

- هل أنتم هنا من زمن طويل؟

- قبل هذا التاريخ كانت أسرتي مع "جيسي جيمسي" وعصابته وبهذه الطريقة حصلنا على المال اللازم لهذا المبنى.

قالت "كريستين" وهي تضحك:

- ساكرر هذا القول على أمك.

www.elromancia.com

- هذا لن يحرك شعرة في رأسها إن أمي فخور جدا بتاريخنا مع العصابات ووالدي يشعر بالقلق من الكتاب الذي ستقوم بتأليفه عن آل "كينمور" الذين انتهوا بالرجم بالحجارة. إنها تقول: إن كتابها سيسبب ألما وتعاسة ولكن والدي وعدها بأن يقدمها للعدالة.

ظلت "كريستين" فاغرة فمها وهي غير قادرة على الإجابة. خرج شخص من البيت في تلك اللحظة وهبط الدرجات الأمامية ليساعد الشابة على النزول من السيارة. قالت الشابة التي خرجت من البيت لها:

- هل لا يزال "بير" ينبش قبور أسلافنا؟! إنه منحرف التفكير هو وأمي. أنا "نيرا" شقيقة بير والشخص الوحيد العاقل في هذه العائلة أما الآخرون فهم في الإسطبل ويتحرقون شوقا لمعرفتك. قال بير وهو تحت سقف السيارة:

- لقد أخبرتني أمي أنك ستكونين موجودة وأنا الذي كنت أتمنى أن تكوني مع الشيطان!

أجابته "نيرا":

- لقد عدت من عنده. أردت أن أقابل صديقتك الصغيرة

- لطيف منك ذلك يا "نيرا". وماذا عن زوجك؟

- انس زوجي يا "بير" إنه لا يستطيع شيئا معي. إنه في صفي ولكن آخر خطيب لـ"جاتين" سيعجبك. إنه مجنون بها ولم تستطع أن تخيفه منها. على أية حال فإن أمي وأبي يحبانه كثيرا وهذا يعني أن ذلك المسكين هالك لا محالة!

أجابها "بير" عن اقتناع

- لا شك في هذا.

قالت "نيرا" بابتسامة موجهة إلى بير وإلى كريستين

- تعاليا إذن لترياه

كانت تلك الابتسامة هي عمق الحب الذي بينهما والذي اختفى وراء غرابة حديثهما اللاذع. لقد كانت "نيرا" نسخة نسائية طبق الأصل من

"بير".

كانت لها نفس التقاطيع القوية والتي زاد من رقتها حرارة ابتسامتها. مدت لها "كريستين" يدها وهي تقدم نفسها:

- أنا "كريستين نوبل".

أجابت "نيرا" وهي تشبك ذراعها في ذراع "كريستين":

- أعرف.. هيا بنا نبتعد قليلا، لأن ذلك سيصيبه بالجنون

صاح "بير" خلفهما:

- "نيرا" عودي هنا في الحال.

ولكن الشابتين ظلتا تسيران بخطوات نشطة نحو الإسطبل. وعندما لحق بهما "بير" كانت "نيرا" قد انهمكت في محادثة لا نهاية لها حول الأسرة والبيت وزوجها

قالت:

- على أية حال علي أنا وأنت أن نتحدث معا أطول من ذلك. هناك خدمة يمكن أن تقدميها إلى نساء العالم كما تعلمين

همس "بير" في أذن "كريستين":

- هل رأيت..؟! لقد قلت لك: إنه سيكون سيركا.

أجابت "نيرا" وهي تتنهد:

- إنني لا أكاد أصدق عيني.. لقد حدث لك ذلك أخيرا.. توجد عدالة في هذا العالم

قبل أن يتصرف "بير" أشارت إشارات ضخمة لمجموعة الأشخاص الواقفين بجوار الإسطبل.

- لقد وصل أخيرا وقطعة واحدة.

زمجر "بير" وهو يرى المجموعة تقترب من صياح "نيرا".

انفجرت "كريستين" ضاحكة واستدارت نحو المرأة الأكبر منها سنا والتي كانت تتقدم منهم. كان بنطلون ركوب الخيل المخطط الذي ترتديه يظهر جسدها الممشوق والطويل.

- يا عزيزتي مرحبا بك عندنا. أنا "كانديرا كينمور" ولكن الجميع

www.elromancia.com

ينادونني "دي".

ثم وجهت الحديث إلى "بير":

- إن أحدا لن يلتهمها.

قال مجيبا:

- سانتبه لذلك واحرسها.

استانفت "دي" حديثها.

- كل آل "كينمور" هكذا.. خذي عندك "إينار كينمور" على سبيل المثال.. إنه شخص ضائع ومع ذلك لا يشعر باي ندم ولدي إحساس اننا سنسمع صوتك.

انفجرت "كريستين" في الضحك وتدخل "بير" بلهجة تانيب:

- أمي!

كان يريد ان يمسك بيد "كريستين" ولكن رجلا يشبهه وإن كان أكبر منه سنا أمسكها بدلا منه.

قال "بير" لها وهو لا يخفي امتعاضه:

- هذا أبي!

- يوم سعيد يا سيدتي الصغيرة.. تشرفت بمعرفتك أنا "تاديوس كينمور" واعرف عمك. إنه مواطن شريف ومحترم للغاية.

همست الشابة:

- الف شكر.

لقد اثرت فيها هذه القصيدة من المدح في ذكرى عمها وفهم "بير" ذلك. احاط والده بذراعيه واحتضنه بقوة وطبع قبلة على شعره.

رن صوت وسط الصمت:

- هكذا الأمر إذن.

صاحت "نيرا":

- الم اقل لك يا "جاتين".

قالت الأخيرة برضاء واضح.

- ليس بالأمر غير العادي أن نراه أخيرا وقد تعقل.

كانت "جاتين" ذات شعر اسمر مثلها مثل "بير" وامها ولها عينان زرقاوان واسعتان. وكانت ممشوقة القوام وعصبية وشديدة الجمال.

قالت "دي" بصوت هادئ:

- هيا يا بنات تحشمن.. آه.. ها هي العمة "لوسي".

قالت ذلك وهي تغمز بعينها لـ"كريستين":

- قال "بير" لأمه من بين أسنانه:

- أمي!

همس له ابوه:

- ليس بيدنا شيء يا بني.. إنها تمتلك نصف القرية. رات "كريستين" سيدة تتقدم ويمكن أن يكون سنها بين ستين ومائة سنة. كانت مشيتها مستقيمة وقد انحنى جسمها وإن كانت متماسكة.

كانت ترتدي بنطلون چينز قديما وبين تجاعيد وجهها كانت نظرتها حية وسريعة.

تخشب جسم "كريستين" عندما رأتها. صاحت العجوز "لوسي":

- هكذا أرسلت "سوبر مان" طائرا في الجو ليقع على مقعدته؟ انا "لوسي بيربل" خالة "دي" و"بير" الموجودين هنا اللذين يودان ان اكون بعيدة جدا في "كنتاكي" هذه اللحظة.

أمسكت "كريستين" باليد الممدودة نحوها وحنت راسها في ادب وهي تحاول أن تحافظ على جديتها:

- لقد تشرفت.

صاحت العمة "لوسي" وهي تستدير نحو "دي":

- إنك تشرفت جدا لدرجة أنك ستنفجرين في الضحك. إنها تستطيع يا "دي" أن تساعدك في كتابك عن عصابة "كينمور" بدلا من أن تنهشي جسدي.

نادت "جاتين" بحركة من يدها رجلا له شعر بني وقدمته على انه "تشارلز روجر" صديقها:

- أليس لطيفا وحبوبا يا "كريستين"؟

www.elromancia.com

قالت "كريستين" لتؤيدها وهي تلحظ أن "تشارلز" يوافق على كل ما تقوله "جاتين" أو تفعله.

- لطيف وحبوب جدا.

لم تكن الساعة التي تلت ذلك سوى دوامة عاصفة. رأت "كريستين" الفرس الجديدة والإسطبل قبل أن تزور البيت. عبس "بير" أكثر من مرة في أثناء العشاء ولكن آل "كينمور" ليسوا ممن يمكن كبح جماحهم.

لقد عشقتهم الشابة ووجدت بسرعة وسيلة للمساهمة في المحادثة العامة. وبعد العشاء بدأ الحديث عن السياسة. كانت "لوسي" و"دي" من الحزب اليساري وفقدا في حماس باقي آل "كينمور".

همس "تاديوس" لابنه حول "كريستين":

- إنها ذات مخالب وأسنان حادة يا بني. إنها تذكرني بأمك.. لم أستطع أبدا أن أروضها.

همس "بير":

- يا أبي إن كان هناك من تم ترويضه في هذه العلاقة فهو أنا وليس "كريستين".

أثارت الضحكة الهادرة الصادرة من "تاديوس" انتباه الجميع ولكن أحدا من الرجلين لم يرغب في الشرح.

الفصل الثامن

في الأيام التي تلت زيارتهما إلى "لونج أيلاند" تلقت "كريستين" أنباء من شقيقتيه وأمه. وكانت تحب تناول الغداء مع أمه.

قالت لها "دي" في ذلك اليوم:

- يا عزيزتي "كريستين" نحن سعداء أن نستقبلك في الأسرة.

- ولكن.. ولكن يا سيدة "كينمور" أقصد "دي" أود أن أقول... "بير" وأنا لم...

- لا تزعجي نفسك في التفاصيل يا صغيرتي. لقد قالت العمة "لوسي" إنك جعلت "بير" يسير على رأسه، وهذا هو الأمر الذي نقدره لك كثيرا.

لم تكن "كريستين" في الحقيقة منزعجة.

لقد كانت مسرورة جدا أن تكون قد لقيت قبولا عند أسرته.

أضافت "دي":

- ثم إنك أذبت جمود ابني بان منحته الحرارة التي تنقصه. وأنا شاكرة جدا لك ذلك أيضا.

www.elromancia.com

عندما لا تعمل "كريستين" تكون مع "بير". إنها تستسيغ اللحظات التي تقضيها في صحبته وكانها تدخل مرحلة جديدة من حياتها. لقد كان سباقا مجنونا ومقلقا يختلط بالضحكات والعمل والحب.

أرادت الشابة ان تقاوم حتى لا تقع في الأسر ولكنها لم تفلح.

لقد كانت سجينة داخل قفص قضبانه من الذهب وأسيرة عدم صبر دائم على لقائه. ومع ذلك لم يسبق لها ان احست بانها حرة كما هي الآن وهي مكبلة في نفس الوقت. لقد كان الأمر رائعا ومع ذلك ظلت تحتفظ بعاطفة من الخوف والرهبة. هل تصنع من نفسها ما تعتبره هبة من السماء؟ لقد فعلتها مرة وتزوجت وكانت فترة نقاهتها طويلة ومؤلمة.

ومع ذلك لم تصل إلى اكتشاف اي عيب في "بير". إنه يمنحها كل ما يملك ويطلب القليل في المقابل.

كانت عواطفه بارزة للغاية حتى إن الجميع استطاع ان يراها، فهل من عدم الإدراك ان تظهر له عواطفها؟

هزت "كريستين" راسها وهي تتذكر. لم يمر غير شهرين على وصولها إلى "نيويورك" مع "بير" ومع ذلك فإنها تحس بهما وكانهما سنوات ادركت ان كل حياتها السابقة لم تكن سوى نوم طويل استيقظت منه الآن.

رن جرس التليفون ورفعت الشابة السماعة في لمح البصر وهي واثقة بان "بير" هو الذي يتصل بها .

- الو؟ انا "مارش" على الخط.. هل انت بخير؟ قد تكونين غير مشغولة وقت الغداء. لقد اخللت بموعدنا الأخير واعتقد ان باستطاعتنا ان نتقابل اليوم.

امتعضت "كريستين" . كانت قد اخلت بموعدها مع "مارش" لانها في الحقيقة لم ترغب ان تلقاه . قالت:

- إن لدي الكثير من العمل في المكتب اليوم يا "مارش" واعتقد اني سانتاول شيئا ما هنا.

- لا تختلقي الأعذار. لقد حجزت مائدة عند "جيرونكن" وستعشقين

طهيه.

- إنها سلسلة مطاعم يا "مارش" وكنت احب الأكل فيها في تلك الأيام ولكن الأمور تغيرت و..

قاطعها الرجل:

- موافق.. وفي هذه الحالة ساحجز في مطعم فرنسي صغير اعرفه، اسمه "عند الفنانين" وهو قريب جدا من هنا وسامر عليك في الثانية عشرة والنصف؟

- كما تحب.

زفرت في غيظ وهي تضع السماعة.

وضعت يديها بين كفيها لتفكر. على اية حال فإنها ستسوي حساباتها مع "مارش" بطريقة ايسر فيما لو تناولت معه الغداء ولكنها كانت قد فكرت في الاستفادة من فترة الراحة في ان تاكل ساندوتشا في هدوء وتحلم بـ"بير" كالعادة.

مرت الفترة الصباحية بسرعة وفي الساعة الثانية عشرة والربع ظهرا رتبت مكتبها وهي تشعر بالأسف قالت لسكرتيرتها:

- ساخرج حتى الساعة الثانية وساتناول الغداء بمطعم "عند الفنانين" وامر على البنك في طريق العودة .

قالت السكرتيرة وهي تراجع اجندة المواعيد:

- غير مذكور ان عندك غداء محجوزا، بل إنك احضرت ساندوتشا.

قالت الشابة وهي تنظر إلى ساعة يدها:

- اقترح ان تاكليه انت.

جرت نحو المصعد الذي لحقته في الوقت المناسب.

قال صوت "بير" الغاضب في التليفون للسكرتيرة:

- اتقولين: إنها خرجت للغداء يا "مارتا"؟ حسنا، ساتذكر ذلك عند عودتها. هل ستتناولين الغداء مع زبون؟

اجابت "مارتا":

www.elromancia.com

- أعتقد ذلك.. ربما موعد على آخر لحظة.

قال "بير":

- شكرا وإلى اللقاء.

كان على مكتبه حقيبة رحلات تحتوي على زجاجتين من المياه المعدنية والغازية وشواية وجبن وخبز فرنسي وكذلك كوب من عصير المانجو وفوق كل ذلك وردتان حمراوان - ليكن سيتناول غداءه بمفرده وسيراها في المساء ولكنه في نفس الوقت مستاء جدا.

مد "بير" يده نحو زجاجة المياه الغازية، عندما فتح أحدهم باب مكتبه زمجر دون أن يرفع رأسه:

- اذهب عليك اللعنة.

قال "وولف" دهشا وهو يمسك الزجاجة الأخرى:

- كيف عرفت أن أحسن أصدقائك هو الذي دخل؟

- لأنك انت و"بيتر" فقط الصديقان المسموح لهما بالدخول دون أن يطرقا الباب.

- من حسن حظك أنني جئت. هل من الممكن أن أحصل على شريحة من جبن "جريير" أيها الكريم؟

- تصرف وكأنك في بيتك يا "وولف".

أعلن "وولف" وهو يلقي بنفسه فوق مقعد:

- إن المرء يظن أن شخصا عزيزا عليك تخلى عنك.

كرر "بير":

- اذهب عليك اللعنة.

- وهذا الشخص يحتمل أن يكون امرأة.. "كريستين نوبل" مثلا؟

نعم. لقد كنت واثقا بانها حرة وقت الظهر ولكني عندما اتصلت بها كانت قد رحلت. لترى زبونا على ما أعتقد. أعرف أن الأمر سخيف ولكن الأمر خارج طاقتي.

قال "وولف" وهو يلقي نظرة على ساعته:

- أعرف ذلك. إنني اذكر أن ذلك حدث مع "بيتر" و"دميانة" لابد أن اعود

إلى المستشفى.

قال "بير" في تأثر:

- يا لي من مغفل..! إنني حتى لم اسألك عما حدث لـ"دميانة".

وضع "وولف" علبة سجائر على المكتب.

وقال:

- أعرف أنك لا تدخن يا عجوز ولكني فكرت أنك ستقدر لو قدمت لك تذكارا لمولد ابنتك في العماد واسمها "إليزا" على اسم السجائر.

- بنت؟ هذا رائع! هذا بالضبط ما أريده.

قال "وولف" في دهشة:

- ماذا؟ أعتقد أن الأمر مشاركة عادلة في تعميد الطفلة.

- لا.. على الأقل ليس الآن.. كيف حال الأم؟

- إنها في صحة جيدة عندما رأيتها بعد مولد "إليزا" مباشرة اما بالنسبة لـ"بيتر" فقد كان يستنشق الأكسوجين من الجهاز عندما دخلت الحجرة وأمسكت بيد "دميانة" كمحاولة للإنقاذ.

- انتظر لنرى ماذا ستفعل عندما يحدث لك مثله.

قال "وولف" وهو ينظر إلى طرف حذائه:

- هذا لن يحدث أبدا.

همس "بير" وهو يحس بانه تجاوز الحد.

- آسف يا "وولف".

كان الجانب المظلم من حياة "وولف" لا يمكن اختراقه.

وقد حاول هو و"بيتر" عدة مرات أن يعرفا ولكن دون جدوى.

قال "وولف":

- إن إعلان مولد "إليزا" ليس هو السبب الوحيد في حضوري. هناك جديد يا عجوز.

قال "بير" متوجساً:

- يخص "كريستين"؟

- ربما نعم فأحد حراسي الشخصيين نقل إلى "شيم لوك" أن هناك

www.elromancia.com

إشاعات من سنوات طويلة حول البواخر التي تسيرها "مورننج ستار" للمنسوجات. والمعلومات مستقاة من وزير المالية والبوليس الدولي وتبدو مقنعة، ولكنها تحتاج إلى تاكيد.

صاح "بير" وهو ينهض فجاة:

- ماذا يعني كل هذا؟ حاول أن تكون أكثر وضوحا

قال "وولف" بصوت هادئ:

- اجلس يا "بير".

- موافق.. استمر.

- لقد تمت مراقبة الشركة أكثر من مرة بواسطة المباحث الفيدرالية وهم يشكون في استيراد منسوجات وهو نشاط لتغطية نشاط أكثر ربحا وهو تهريب المخدرات ومع ذلك لم يثبتوا شيئا

قال "بير" وهو يقبض على مسندي مقعده بقوة:

- ولكن هل تظن أن هناك اساسا من الصحة؟ لا.. إن "فينياس نوبل" له سمعة لا تشوبها شائبة. و"كريستين" غير قادرة على عدم الأمانة وساعمل كل ما في وسعي للدفاع عنها.

تنهد "وولف" وهو ينهض:

- لابد أن أرحل.. لم احلم لحظة واحدة أن اقول لك هذا ما لم أكن مقتنعا أن "كريستين" بريئة وستفعل خيرا لو صحبتها في جولة بعيدة عن هنا حتى يتضح الأمر.

- ساهتم بذلك.

- انا صريح معك وانت تعرف ذلك يا "بير".

هز راسه إشارة على الموافقة وظلت عيناه معلقتين في الفراغ وقد اجتاحه شعور بان كل عالمه قد تفتت واحس بانه يشم رائحة الخطر.

تساءل:

من؟ من في الظل يهدد "كريستين"؟

قال "وولف":

- إن "بيتر" على علم بالموضوع ولكننا لم نستخلص منه اي نتائج

مؤكدة يا "بير" ويبدو غريبا بعض الشيء أن شحنات معينة شحنت ثم فرغت في مناسبات عديدة. وقد يكون ذلك مجرد مصادفة ايضا.

- ولكنك لا تعتقد انها مصادفة. اليس كذلك؟

جلست "كريستين" أمام "مارش" في المطعم وهي تبذل كل جهدها حتى لا تتشاجب. كانت تفضل الف مرة أن تكون في مكتبها تعمل. ماذا يعمل "بير" في هذه اللحظة؟ هل يتناول الغداء هو ايضا؟

أدركت أن "مارش" يوجه إليها سؤالا:

قالت بتكاسل:

- أرجو المعذرة.. ماذا تقول؟ لقد كان عندي أطنان من العمل هذه الأيام.

قال "مارش" شارحا:

- هذه هي بالضبط المشكلة. لماذا أعرض عليك عرضا اهم من السابق؟ كي أخلصك من هذه الحمولة المرهقة.

- أي عرض؟ اتريد أن تقول: إنه بشان "مورننج ستار"؟

أعتقد انني قلت لك: إنني لا اريد ان ابيع.

- هذا صحيح ولكنك قلت من لحظات: إنك مرهقة من العمل القاسي و...

- كلانا يعمل عملا شاقا يا "مارش" وهذا قانون اللعبة عندما يكون المرء مسؤولا عن مشروع. ولكني أحب ما أفعله تماما مثلما كان يفعل عمي "فينياس".

قال الرجل متهكما:

- وانت مثله عنيدة.

- لست عنيدة يا "مارش" دائما ولكني ذات عزيمة صلبة وهذا يختلف.. لابد أن أرحل.

قال "مارش" وهو يمسك بيدها من أسفل المائدة:

- لقد كنا دائما صديقين حميمين يا "كريستين"؟

- نعم.

www.elromancia.com

- لقد كنت شديد الاهتمام بك واظن انه نفس الشيء من ناحيتك.

قالت الشابة وهي تشعر بالإرهاق:

- ماذا تريد إذن؟

- أريد أن أكون أول من تتذكرينه إذا فكرت في البيع.

تملكت "كريستين" العصبية وهي تنزع يدها منه.

- ألم تسمع ما قلته؟ ليس لدي أدنى نية للبيع. هل هذا واضح؟

- وهل تعتقدين أن "بير كينمور" يرى امرأته بعين الاحترام أم يراك خليلة له وافترضي انه يعتبر عمله في الدرجة الثانية؟

إحمر وجه الشابة من الغضب:

- احذر يا "مارش" ليس لك أي حق في تلك التلميحات.

- هل أنا مخطئ في تأكيد أنك تعيشين معه؟

- هذا ليس من شانك. إنني لا أشغل بالي بحياتك الخاصة وارجو أن تحذو حذوي.

قال وهو يهز كتفيه بلا اكتراث:

- موافق ولكني لازلت مقتنعا بانك ستجدين نفسك خلال عدة اشهر في وضع يجبرك على البيع وعديني أن تعطيني أول إشارة.

قاطعته "كريستين" بحدة وهي تنهض من أمام المائدة:

- ليست هناك أية فرصة لأن يحدث ذلك ومع ذلك لو حدث فساتصل بك.

تساءلت. هل حقا أن "بير" يخجل من عملها؟ إن "مورننج ستار" في الحقيقة مجرد بيت صغير إذا ما قورن بمجموعة "كينمور موتورز" ولكن شركة "مورننج ستار" ملكها. ماذا يظن حقا؟

إنهما لم يتحدثا أبدا في ذلك وتلميحات "مارش" بدأت تزعجها. وصلت مكتبها وقد استنفدت أنفاسها واحست بالإحباط.

قالت للسكرتيرة قبل أن تدلف إلى داخل مكتبها تاركة "مارتا" وذراعها مرفوعة في الهواء ممسكة ببعض القصاصات بالمكالمات التي تلقتها.

- ساخذ الرسائل فيما بعد.

مرت عشرون دقيقة ثم رأت أن إشارة التليفون مضيئة وتدل على مكالمة. ترددت لحظة ثم رفعت السماعة:

- إنه أنا. لقد أخبرتني "مارتا" أنك لم تتلقي أية مكالمة ولكني أود أن أعلن لك أني أصبحت أبا روحيا.

لقد وضعت "دميانة" طفلة صغيرة.

- "بير"؟ هذا رائع. احك لي.

نقل إليها "بير" كل القصة دون أن يحذف قلق "بيتر" الأمر الذي جعلها تضحك فعلا.

ولكني أيضا مستاء جدا لأنني لم أستطع تناول الغداء معك. لقد أعددت نزهة ولم الحق بك، لأنني اتصلت بعد رحيلك بدقيقتين.

- لقد استأت أنا أيضا. لقد تناولت الغداء مع "مارش".

تعصب "بير" في الحال وتغير صوته.

- لم أكن على علم بما يجري. لقد منعت نفسي من أن ازعجك.

فهمت الشابة تماما ما يحسه وقررت هذه المرة أن تظل هادئة وصريحة.

- لقد كان موعدا في آخر دقيقة وقد استطعت أن انتهي منه. صدقني إنه يريد مرة ثانية إغرائي بأن أبيع له "مورننج ستار" نفس الأسطوانة المشروخة.

- قولي له: إنك لن تبيعي هذا العمل الذي تحبينه وهكذا تتخلصين منه بكل بساطة.

قالت "كريستين" بصوت منخفض:

- أتظن ذلك حقا؟

- بالتأكيد أظن ذلك وكنت أود أن اقترح أن تنضمي إلينا لولا انني رأيت انشغالك بوظيفتك. أنت مديرة ممتازة بكل المقاييس ومتحمسة وفعالة.

تأثرت الشابة بكلماته فأثرت الصمت.

قال:

www.elromancia.com

- هل قص عليك "مارش" حكايات؟

- نعم وقد آلمني ذلك كثيرا، لانني لا أستطيع أن أصدق انك تشعر بالعار من عملي ومن مهنتي.

- كم هو سخيف أن يقول لك هذا. أليس كذلك؟

- لقد كنت بلهاء لان أستاء من هذا الشيء البسيط، ولكن...

قاطعها "بير" وهو ينهي المكالمة.

- سأكون عندك خلال ربع الساعة.

بعد عشر دقائق دخل مكتبها وقال وهو يدور حول المكتب ليقبلها:

- انا احبك يا "كريستين".

ابتسمت في انفعال:

- هذا لطيف منك.

- لطيف؟ إنه أكثر من ذلك. إنني اثق بك ومعجب بك واريد أن ادخل حياتك واستقر فيها للأبد.

كان عندما سمع صوتها المهتز عبر التليفون قد أحس بالخوف عليها وادرك كم يشتاق إليها. همس:

- اترغبين في أن نعقد خطبتنا.

- نعم ما رأيك؟

- اقول: إنني احبك.. احبك.

طارت فرحة من رده ورفعها من فوق الأرض بين ذراعيه ودار بها حول نفسه وهو يقول:

- إنني مجنون بك يا "كريستين". اتريدين الزواج بي؟

قالت في تردد:

- لنعش معا بعض الوقت اكثر.

لم يستطع "بير" أن يخفي استياءه.

ثم قال:

- كما تحبين. ولكن اعلمي انني سأستمر في طلب يدك.

ابتسمت الشابة:

- هذا ما أتمناه من صميم قلبي خاصة إذا أعددنا عشاءنا بانفسنا هذا المساء.

- لا باس معي. يمكننا أن نشتري كابوريا ونحن نقوم بجولة في سوق السمك.

- ثم نشتري فواكه وخبزا.

قبلته بحرارة.

فقال:

- كفى يا عزيزتي وإلا لن استطيع الرحيل واتعرض لمواجهة اسئلة مارتا.

شكت "كريستين" في أن يكون في عينيها نفس البريق الذي تراه في عيني "بير".

قال وهو يقبلها قبلة أخيرة بدت انها لن تنتهي:

- سأمر لأصحبك في المساء.

اضطرا للابتعاد عن بعضهما رغما عنهما عندما دخلت "مارتا" المكتب وهي لا تخفي ابتسامتها:

- أوه..! آسفة. إن ممثل شركة "وينتر" على الخط ويريد ردا فوريا.

قال "بير" في مرح:

- يوما ما يا "مارتا" ساخنقك بيدي.

قالت "كريستين" وهي تتخلص من ذراعي "بير":

- حسنا.. ساتلقى المكالمة.

قال "بير" وهو يطبع قبلة على انفها:

- إلى اللقاء هذا المساء.

خرج ومدت "كريستين" يدها نحو سماعة التليفون والتقت نظراتها بنظرات سكرتيرتها وسألتها:

- هل تشعرين بالدوار يا "مارتا"؟ هل معي الخط؟

قالت السكرتيرة في دهشة:

- ليس بعد.

www.elromancia.com

عملت "كريستين" طوال فترة ما بعد الظهر دون توقف وقد شغلتها مئات المشاكل. وكان هذا أفضل بدلا من أن تشغل في طلب "بير" والحديث معه.

أعلنت لها "مارتا" خلال التليفون الداخلي أن السيد "دواركن" يريد محادثتها فرفعت السماعة في الحال.

- السيد "دواركن" كيف حال المصنع؟

كان "هارولد دواركن" المسؤول عن مصانع الإنتاج في شركة "مورننج ستار" في الشارع الثالث وكان يتصل بها كل يوم تقريبا. كما أن "كريستين" كانت تمر بنفسها على المصانع كل أسبوع على الأقل مرة.

أجابت على سؤاله:

- نعم أنا على علم بالشحن. هل هناك مشكلة؟ لست متأكدا؟

- حسنا. سأحاول أن أمر عليك عند عودتي للبيت. لا داعي لانتظاري واترك مذكرة لي وساراجع الأوراق هذا المساء أو غدا صباحا.

وضعت الشابة السماعة وفكرت عدة لحظات. إنها تحب أن تمر على المصانع خاصة أن تتجول وسط أكوام المنسوجات المعدة للتصدير. لقد بدا "دواركن" قلقا وقررت أن تبذل أقصى ما يمكنها عندما قفزت تاركة مكتبها. ثم تذكرت عشاءها مع "بير".

قالت في نفسها: إن باستطاعتها المرور على سوق السمك وهي في طريق العودة.

من ناحية أخرى وجد "بير" صعوبة في التركيز على عمله. أخيرا ألقى بعض الملفات في حقيبة أوراقه وطلب "مورننج ستار" ليعلن عن وصوله.

بدا الطريق بلا نهاية. أوقف سيارته في المنطقة الحمراء وصعد السلالم أربع درجات في كل قفزة ووقف أمام "مارتا" التي ذهلت من سرعته.

- هاللو "مارتا" هل هي مستعدة؟

قالت السكرتيرة وهي تجمع حقيبتها:

- من الأفضل أن تكون كذلك مادمت غير صابر. لدي إحساس أن كل شيء سيغلق اليوم مبكرا.

- وأنا كذلك يا "مارتا" أتمنى لك أمسية جميلة.

اختفت السكرتيرة وهي تضحك بصوت عال ودفع "بير" باب مكتب "كريستين" وهو يعلن:

- لقد حان الوقت.. إن "مارتا" رحلت الآن.

- سأسرع.. لابد أنك أوقفت سيارتك في الممنوع على ما أظن؟

بعد دقائق تركا المكتب ولاحظ "بير" أنها متجهمة وهي تغلق الشركة. سألها:

- هل هناك مشكلة؟

- لا شيء يذكر. وساهتم بها غدا. هل يضايقك أن أنهض مبكرة غدا في الفجر؟

قال مازحا وهو يغمز لها بعينيه:

- من يدري فقد لا تستيقظين!

- اللعنة.

قال مقترحا:

- نحن يمكننا الذهاب لزيارة "دميانة" وطفلها. إنني أحب الأطفال كثيرا وأتمنى أن يكون أول أطفالنا بنتا.

قالت الشابة في دهشة:

- تبدو عليك العجلة.

- ليس بالضبط ولكني أريد تنظيم الأمور. ليس إنشاء أسرة بالشيء البسيط.

- هل بسبب أننا نتوقع إنشاء أسرة؟

- بالتأكيد وحتما. إننا نتوقع أشياء كثيرة.

حدثت معجزة حيث لم يحرر للسيارة "الفيراري" مخالفة.

قال "بير" وهو ينطلق بالسيارة:

- إنه يوم سعدي.. لابد أن ذلك بفضلك.

www.elromancia.com

- وما برنامج مسائك السعيد؟

- آخذ دشا وربما اتعشى معك. وأنت؟

- لا وجود لكلمة ربما فيما يتعلق بالعشاء. إنني أوشك أن أموت جوعا.

كان جسمه كله يشتعل رغبة وهي تحس نفس الرغبة.

انطلق "بير" بالسيارة وهو يناور وسط الزحام.

قالت الشابة معلقة وهي تسند رأسها على كتفه:

- أنت سائق ماهر.. أحب أشياء كثيرة فيك.

سمع تلك الكلمات وكأنه أصيب بالخرس والتفت نحوها وقد اشتعل وجهه من الانفعال بينما انطلقت أبواق السيارات حولهما.

- أنت تختارين دائما لحظات في صالحك يا "كريستين".

- إنني أريد أن أسمع هذا النوع من الحقائق في كل لحظة.

قال "بير" وهو يلهث:

- أحبك.

كان اعترافا في منتهى البساطة والصراحة جعل قلب "كريستين" يقفز داخل صدرها وأحست أنها ستشتعل كالشعلة.

أنهيا أعمالهما في وقت قياسي.

الفصل التاسع

عندما عادا إلى البيت وضعا التموين في الثلاجة وعادا إلى الصالون متعانقين.

قال لها "بير":

- خذي راحتك فإن "فيليبس" لن يأتي إلى هنا قبل الغد.

قالت له:

- يجب أن نعد العشاء أولا.

- نعم.. هذا صحيح يجب أن نعد العشاء.

- إذن سأدخل الحمام لآخذ دشا منعشا.

كانت تنظر إليه بإعجاب شديد.. إنه مثال للرجل القوي الرياضي الذي لا يبدو عليه الإرهاق مهما بذل من جهد. سألها في استغراب:

- لماذا تنظرين إلي هكذا؟

- إنني معجبة بك وبقوتك وشجاعتك.

انتفخ فخرا بما سمعه، لم يسبق أن قال له أحد ذلك بمنتهى الصدق والصراحة. قبل يدها تقديرا.

www.elromancia.com

- انت تسعدينني بنظراتك يا حبيبتي "كريستين نوبل".

- إنك تستخدم اسمي كاملا عدة مرات.

- لانني اتحرق شوقا ان يصبح "كريستين نوبل كينمور"! الن يصبح جميلا؟

قالت له مؤنبة:

- لقد قررنا ان نؤجل مسالة الزواج ونكتفي بالخطبة.

- خطا.. انت التي قررت ذلك وعارضتك وهذا لا يعني انني ساكف عن طلب يدك.

أجابت "كريستين":

- قبل اتخاذ اي قرار يجب أن يصبح حبنا قويا كالصلب وهذا لصالحك.

رد عليها وهو يدفعها لتدخل الحمام:

- انت التي خلقت كي تسعديني.

- ولماذا تدفعني هكذا للحمام؟!

- لاننا في شدة الجوع واحب ان آخذ حماما بعدك ونعد الطعام معا.

كان يحاول في الحقيقة ان يخفي شعوره بالإحباط لرفضها الزواج بسرعة به. كان يود ان يشرح لها مدى حاجته إليها والسعادة التي سيجنيانها من الزواج ولكنه صمت. وعندما راته حزينا قالت له:

- إنني اثق بك تماما

- وانا كذلك يا حبي. ولكن هناك مناطق لازالت تشوبها الظلال.

- اعرف انك تخفين عني اجزاء من حياتك يا "كريستين" وانا قابل لذلك ولكني اعرف انني وانت سنصبح كيانا واحدا في وقت قريب.

صاحت "كريستين":

- لو تعرف كم احبك يا "بير"؟

عندما نظر في عينيها عرف انه غرق في بحور لا حدود لها من الحب والسعادة.

سالها:

- فيم تفكرين؟

- في انني خلقت لك.

أحست "كريستين" بان روحها تتعمق داخلها لتذوب في روحه وتصبح ملايين القطع التي لا يمكن فصلها.

اما "بير" فقد غرق داخلها وكانه باخرة وسط عاصفة من النيران.

افاق "بير" اخيرا من احلامه وقال:

- انت رائعة يا حبيبتي.. لقد خلقت لي.

- إنني احبك.

قال "بير":

- وانا كذلك.

استيقظت "كريستين" في صباح اليوم التالي بعد نوم عميق لم تتحرك في اثنائه عن وضعها. كان عملها ينتظرها فسارعت إلى الحمام لتاخذ دشا ينعشها وعندما انتهت من ارتداء ملابسها وراجعت مظهرها امام المراة، سارعت تهبط الدرج بعد ان تركت له مذكرة

كانت الفوضى التي حدثت في المطبخ من نصيب "فيلبس" الذي قال لها وهو يضع على المائدة عصير الفواكه والحبوب والفيتامينات وكل مكونات حفل صباحي:

- من الغريب انك استيقظت مبكرا!

كان "فيلبس" يؤمن بالإفطار الدسم وكانت "كريستين" من ناحيتها توشك على الموت جوعا، ولكنها اكتفت بعصير الفواكه وقطعة كرواسان وسلطانية حبوب

قال "فيلبس" مزمجرا:

- إن "بير" سيقول: إن ما اكلته ليس كافيا.

- إذن لا تقل له ذلك يا "فيلبس".. انا مستعجلة.

طلبت سيارة أجرة استقلتها ونزلت امام المصانع في حوالي السادسة صباحا. كان الحراس قد رحلوا والمكان مهجور وساكن.

اخرجت مجموعة مفاتيحها من حقيبة يدها وفتحت الباب ودخلت. ما

www.elromancia.com

إن اصبحت داخل المنشات الضخمة حتى لاحظت في رضاء أن كل شيء مرتب ونظيف ثم توجهت نحو مكتب "دواركن".

كان عليها أن تستخدم مفتاحا آخر لفتح بابه والتقطت في الحال الظرف الذي كتب عليه اسمها.

استقرت في المكتب وسحبت مجموعة من الأوراق، أخذت تدرسها. كانت تخص مشكلة الشحن فوق الباخرة وصعقت عندما علمت أن "دواركن" يشك في أن المصنع يستخدم مستودع بضائع ممنوعة ومسروقة. لم تعرف كم من الوقت ظلت تقرأ في صمت، ولكن سمعت خلفها حركة نبهتها إلى أنها ليست بمفردها رفعت عينيها وتجمدت من الدهشة. كان "مارش" واقفا على الجانب الآخر من زجاج المكتب. سألته "كريستين" عندما فتح باب المكتب:

- ماذا تفعل هنا.. هل تركك "دواركن" تدخل؟

- لا.. معي مفتاحي الخاص. بعد زواجنا بقليل حصلت على موافقة عمك على أن نسلم بعض سجاجيدنا هنا.

أخذت الفتاة على حين غرة من هذا الخبر.

فقالت:

- ليست لدي أية معلومات حول ذلك.

- لم يكن هناك داع. لقد حدث ذلك مرة أو مرتين.

ابتسم واستانف حديثه:

- ولكن لسوء الحظ أنك اهتممت بالمستودعات وبعد فترة منعني عمك من استخدام المصنع ولكني احتفظت بالمفتاح. ماذا تقرئين؟

فجاة ولد في عقلها انطباع: يبدو أن "مارش" وهي قد شعرا بعدم الارتياح.

قالت:

- ماذا اقرأ؟ اوه! مشاكل .. إن "دواركن" يشك في أن بعض الناس يستخدم المصنع مستودعا لمسروقات وطلب مني التصريح...

نزع "مارش" المستندات منها وسكتت هي في الحال ثم قالت:

- ولكن ماذا تفعل؟ أعد لي هذه المستندات وكذلك المفتاح الخاص بالمستودعات.

- لا. لا أستطيع ... لقد قال لي "دواركن": إنه لم يكتب شيئا يعرضني للخطر ولكني لم أصدقه. إنه مثل عمك. إنه لم يفهم أبدا في الأعمال.

- أتعني أن "دواركن" حدثك عن هذه الأوراق؟

- نعم وأنا واثق بأنك ستجدين اسمي في بعض الأجزاء بداخلها.

أخذ يلوح برزمة الأوراق. وكانت ابتسامته المتحدية قد أوضحت لها الموقف ولكنها بذلت أقصى ما في جهدها لتبقى هادئة.

- هل كل هذا مرتبط بإصرارك الأبدي على شراء "مورننج ستار" يا "مارش"؟

- بالضبط. لقد تخيلت في لحظة أن "جرانجر" سيحصل عليها ولكنك لم تؤثري فيه.. إيه؟

قالت الفتاة وهي دهشة:

- "جرانجر" يعمل من أجلك؟ الحريق وحادثة السيارة لقد كان هو؟

- نعم، بالتاكيد، ولكنه قام بذلك بطريقة غير ماهرة. لذا قررت أن اهتم بذلك بنفسي من الآن.

سألته:

- وبسبب الشحنات والتخزين تزوجتني؟

كانت لا تريد معرفة الرد وإنما كسب للوقت.

- هذا صحيح من ناحية معينة ولكن لابد أن اعترف أن زواجي بك كان ممتعا. كانت كبرياؤك تعجبني.

- كف عن هذا يا "مارش" أيا كان ما استطعت أن تفعله لا يساوي مخاطرة فقده. إنك لست حتى الآن متورطا بدرجة خطيرة وإذا كففت عن ذلك الآن فإنني أعدك أن أنسى الأمر.

- أنت تنسين؟ أنت مثل الكلب الذي حصل على عظمة يا عزيزتي! إنك لن ترتاحي حتى تعرفي ماذا حدث لعمك وللمسكين "دواركن".

صاحت "كريستين" في رعب:

- عمي؟! ماذا تريد أن تقول؟!

- لقد أصيب العجوز الطيب "فينياس" بأزمة قلبية، ولكني ساعدته قليلا يا ملاكي بحقنة في الوريد لقد اكتشف أعمالي.. مثلك.. وكان علي أن أحمي نفسي.

- تقصد انشطتك؟

- دائما صريحة يا "كريستين" اليس كذلك؟ اترين ان العالم الحقيقي يفرض علينا البقاء على قيد الحياة باي وسيلة كانت. إن استيراد المنتجات الأصلية مثل..

قاطعته "كريستين" وقد سادها شحوب الموت:

- مثل المخدرات.. لقد قتلت عمي "فينياس" من أجل المخدرات أيها القذر!

- نهضت ثم القت بدباسة الورق في وجهه بكل قوتها ودارت حول المكتب لتصل إلى الباب. إن "مارش" سيقتلها ولا يوجد اي شك في ذلك بعد كل ما كشف عنه. العم "فينياس" و"بير" لن تراه ابدا إذا لم تفلت من "فاين وود" جرت كالمجنونة وسط المستودع المهجور وحاولت ان تضع بالات الاقمشة بينها وبين ذلك الذي يريد ان يقتلها. صاح وسط الظلام:

- لا جدوى من الهرب يا "كريستين" وحتى لو استطعت الخروج فإن لدي مسدسا في عربتي وساستعمله فكوني لطيفة وعودي. انا احرس المخرج الوحيد واعدك ان اقتلك دون ان تتعذبي.

التصقت وراء بالات القماش وخلعت حذاءها ذا الكعب العالي وهي تحتضن حقيبة يدها كدرع وهي السلاح الوحيد في يدها ثم انسلت نحو الدرج إلى سطح المباني.

تقلب "بير" وهو يزمجر عندما رن جرس المنبه ولكنه تنبه إلى انه جرس التليفون. قال:

- "كريستين" اين انت؟

- لست "كريستين" يا عجوز. انا "وولف" انهض واسمع.

كان الصوت جادا وحادا ايقظ "بير" في الحال:

- هيا قل!

- لقد تم القبض على شخص اسمه "جرانجر" لقد قبض عليه أحد رجال "شيم لوك" في المطار وقد هزوه قليلا قبل تسليمه للشرطة فاعترف بانه خرب السيارة واشعل النار في بيت "كريستين"

سب "بير":

- اللعنة!

- يبدو انه يعمل لصالح "مارشال فاين وود"

صاح "بير" وهو ينهض فجاة:

- إنه زوج "كريستين" السابق. اتظن انه متورط في عمل خطير جعل رجال الشرطة يراقبون مصنع "مورننج ستار"؟

- ليست لدينا معلومات مؤكدة ولكن الموضوع بدأ ياخذ شكلا.. اين "كريستين"؟

- لست ادري، ربما في الدور الأسفل. سأذهب لأراها. تابع هذا الموضوع يا "وولف" وشدد الحراسة على "كريستين".

- ساقوم بذلك في الحال ايها العجوز.

دون أن يجيب اجتاز "بير" الدرج حتى المطبخ. حيث وجد "فيلبس" فساله:

- اين "كريستين"؟

- ليس عندي أدنى فكرة. لقد رحلت في عجلة وتركت لك هذه المذكرة على ما اظن.

- اعثر عليها واحضرها لي في حجرتي.

ارتدى "بير" ملابسه في وقت قياسي وكان على وشك ان يربط حذاءه عندما دخل "فيلبس" ومعه المذكرة.

- اقراها!

- لقد قراتها.. إنها في المصنع. اتحب ان انقلك؟

- لا.. ابق هنا واتصل بـ"جونتر" و"بيتر" والشرطة ايضا.

ناوله "فيلبس" مفاتيح السيارة "الفيراري".

وقال له:

- اعدها إلى هنا سالمة وصحيحة يا "بير".

لا يذكر "بير" كيف قاد سيارته في ذلك اليوم إلى المصنع. كانت روح السباق قد شملته جسدا وعقلا عندما كان يواجه الموت. كان باردا وهو يقود سيارته الرهيبة، وكانها قبر الموت عبر الشوارع وقد تملكه شيطان السرعة وهو يسابق الزمن حيث الفرق بين الحياة والموت ثوان قليلة.

كان الشارع الجانبي الذي يؤدي إلى المصنع هادئا، مهجورا ولم يجد سوى سيارة مرسيدس جديدة تضوي لمعانا وقد ركنت هناك وكانها

ضيف غير مرغوب فيه تساءل: من يملكها؟

قفز كالفهد على الرصيف الخاص بالتحميل والتفريغ وحاول فتح الباب. انفتح الباب دون أن يحدث صريرا. ما إن كان بالداخل حتى تسمر في مكانه حتى يتعود على الظلمة وسمع صوتا يتردد قريبا منه:

- أتسمعينني يا "كريستين"؟ اهبطي، لانني أعرف أنك هناك أعلى وهذا سيزيد من السوء إذا صعدت إليك.

كان من الصعب معرفة ما إذا كان الصوت لـ"مارشال فاين وود" أم لغيره بسبب اتساع المستودع الذي كان يتردد فيه صدى الصوت عدة مرات مما شوهه. آه لو كان هو؟ ثم "كريستين"؟

ضيق عينيه واعتقد "بير" أنه يلحظ حركة فوق التركيبات المعدنية التي تصعد حتى السقف تسلل كالشبح بين الاعمدة التي كونتها بالات الاقمشة لابد أن يجد "كريستين" أولا ثم يهتم بعد ذلك بـ"فاين وود". وصل إلى أسفل درج ضيق مصنوع من الخشب فامسك بالدرابزين الذي اهتز تحت تاثير حركة شخص يشير إلى أعلى أيا كان الشخص الموجود هناك فعليه أن يحاول المجازفة.

وصل "بير" إلى المستوى الثاني ولم يجد أحدا. فصعد إلى المستوى الثالث عندما لمح ظلا. إنها "كريستين" كان سينادي عليها ولكنه تراجع في الظلام في الوقت المناسب. لأن "مارش" كان هناك أيضا وهو يتقدم نحوها على الممر المعدني الضيق.

قال "مارش" بصوت منتصر:

- هانت أخيرا! لم يكن من الواجب عليك أن تهربي مني

- إنني لن أتبعك يا "مارش" وساقاتل وعليك أن تكف بحق السماء، لانك لن تخرج سالما.

- لقد أفلت منها سالما في كل مرة حتى الآن وبكثير من الأرباح ولذلك علي أن أزيلك من طريقي.

نظرت "كريستين" حولها. كانت أعلى المبنى المعدني وإلى يمينها سقف معلق فوق الفراغ ورات عربة التحميل التي تستخدم في رفع البالات وإنزال البضائع في الاماكن المخصصة لها في المخزن.

حسبت المسافة التي تفصلها عنها هل هي خمسة او ستة او عشرة امتار؟ كان من الصعب ان تجتازها قفزا. كان على حافة العربة ذراع تحكم تسمح بالنزول ولكن هل تستطيع أن تصل إليها؟ إنها قفزة في الفراغ ربما تكون القفزة الاخيرة. امامها فرصة واحدة ضد عشر ولكن من الأفضل أن تحاولها بدلا من مواجهة "مارش".

قال الأخير متابعا حديثه السمج:

- لقد كرهت دائما تحديك يا "كريستين" ولم نكن نصل إلى هذا الوضع لو بقيت صامتة.

اقتربت الشابة من الدرابزين وتسمرت في مكانها. لحظت ظلا عند الدرجات أسفلها. هل هو عدو أم صديق؟ أيا كان فقد وصل متاخرا على أية حال.

تركزت نظراتها مرة أخرى على "مارش" الذي تقدم نحوها بابتسامة شيطانية. ارتقت "كريستين" الدرابزين استعدادا للقفز ثم تسمرت في مكانها إنه "بير" لقد لمحته عند المستوى الثاني على وشك ان يقفز هو الأخر فوق الدرابزين. صاحت:

- لا يا "بير".

مد "بير" جسمه نحو الخطاف في محاولة يائسة للتعلق به اعتمادا على الجاذبية الأرضية لجسمه.

لمست أصابعه الهدف وثبتت عليه بقوة مما منعه من السقوط الميت من أعلى وبعد أن وزن نفسه فوق الخطاف استقر فوق العربة ووجهها بقوة لكي تتجه إلى "كريستين".

اسرع "مارش" نحوه وقد فغر فمه في صرخة شيطانية يائسة ورفع على طرف ذراعه أحد الخطاطيف الرهيبة التي تغرز في البالات واخذ يناوره. صرخت "كريستين":

انتبه.

صرخة اخترقت اذني "بير" فقفز على الممر ووقف بينها وبين "مارش" ليحميها عرضت الصدمة كلا الرجلين للاصطدام بالحاجز مما رجه بشدة وزعزعه من مكانه. اخذ جسداهما يتدحرجان وهما يتصارعان فوق الدرابزين. ظل "بير" معلقا لحظات في الفراغ يحاول أن يمسك

www.elromancia.com

بالمعدن بمجهود رهيب.

أمسكت به "كريستين" في هذه اللحظة كي تجذبه للوراء بكل قوتها وهي تقول مرددة وهي وترتعد:

- لن أدعك تذهب أبدا.. أبدا.

استطاع "بير" أن يستعيد توازنه كي لا يسقط خائر القوى مقطوع الأنفاس فوق الممر.

لم تتح لـ"فاين وود" نفس الفرصة وأخذت ذراعاه تصارعان الهواء وسقط كالعروس التي تعلق بها الخيوط وقد تفككت وضاعت صرخته في الفراغ وتردد صداها في التجاويف بين أكوام البالات إلى أن صمتت وسط العتمة.

همس "بير" محاولا أن يهدئ دموعها التي لم تستطع أن تمنعها:

- كل شيء بخير يا عزيزتي. كل شيء بخير. أنت معي وسأحميك دائما.

- نعم.. عدني بذلك.. إنه أمر رهيب أتدري هذا؟ لقد ارتكب أعمالا رهيبة رهيبة.

- أعرف وحمدا لله لقد اتصل بي "وولف".

سألته "كريستين" فجأة وهي تنهض لتنظر إليه من بين دموعها:

- هل ستتزوجني؟

- نعم يا "كريستين نوبل" أنا أحبك وستصبحين زوجتي.

- للأبد؟

- للأبد!

كانا في منتهى الرشاقة وهما يهبطان الدرج الضيق حتى إنهما لم يسمعا النداءات التي صعدت إليهما من داخل المستودع.

الفصل العاشر

ظل "بير" يحتفظ بـ"كريستين" ملتصقة به طوال فترة تحقيق الشرطة وهو يجيب على كل الأسئلة. كان يتجنب كل التفاصيل التي تخص العلاقات الماضية بين "كريستين" و"مارش".

سعدت "كريستين" عندما علمت أن السيد "دواركن" الذي جرح جرحا بالغا قد أنقذت حياته.

قالت لـ"وولف" و"بيتر" عندما استطاعوا أخيرا أن يخرجوا من قسم الشرطة:

- شكرا على حضوركما. إنني أرغب في رؤية طفلتك يا "بيتر".

- سترينها ثم الأهم أنك ستتزوجين والدها في العماد.

قال "وولف" مصححا في حدة:

- واحد من والديها في العماد.

قال "بيتر" لصديقه قبل أن يعود إلى الشابة:

- أرجو المعذرة.. أود أن أخبرك أن "دميانة" باركت من صميم قلبها زواجك بـ"بير".

إنها لا يمكن أن تحلم بأحسن من ذلك كزوجة لبطلها في السباق.

www.elromancia.com

سعل "وولف" قليلا ليسلك حلقه.

- لقد عاش "مارش" المدة الكافية فقط ليرشدنا عن المخدرات يا "كريستين" لقد كانت مختفية وسط السجاجيد.

أجابت وهي ترتعد:

- لقد كنت أجهل ذلك.. لقد قتل عمي الحبيب.

همس "بير" عندما رأى الدموع تغشى عينيها.

- انا هنا يا حبيبتي.. ويمكننا أن نؤجل الحديث في هذا لوقت آخر إذا رغبت.

- لا، إنني أرغب في أن أعرف كل شيء وكيف حدث بالضبط؟

شرح "بيتر":

- طبقا لما عرفناه فإن السجاجيد كانت هنا قبل أن تقابلي "مارش" فقد ابرم عقدا مع المالك السابق. وقد فاجاه بيع "مورننج ستار" وحصره في الركن وحاول الاحتفاظ بالعقد مع عمك ومعك. واستمر في استخدام المستودع بعد طلاقكما ولكن عمك اكتشف تهريبه للمخدرات وواجهه وطرده.

قال "بير":

- لقد كان محاصرا وكان احتمال أن يكتشف أحد آخر المخدرات احتمالا كبيرا.

أعلنت "كريستين":

- إنني متأكدة انه تزوجني من أجل ذلك. إنه لا يريد أن يعترف بذلك إنني اشفق عليه تدخل "بيتر":

- إنني لا أريد أن يبدو علي مظهر من يرغب في إثارة حيرتك، ولكني أتساءل هل تنوين أن تدعينا على الزواج.

اعلن "بير" قبل أن تنطق "كريستين" بكلمة:

- سنتزوج في جزر الكاريبي وعند عودتنا سنقيم حفلا ضخما قد تدعوكما إليه.

نظرت إليه "كريستين" وقد بدت مذهولة تماما فقال "وولف" معلقا:

- كل هذا يبدو جديدا على العروس.

اعترف "بير" وهو ينظر إليها:

- هذا صحيح... إنه جديد ولكن ارجو أن يلقى الترحيب؟

زفر زفرة السعادة عندما وافقته بإيماءة من راسها.

بعد يومين كانت "كريستين" مرتدية ثوبا من الحرير بلون المرجان ينسدل حتى كاحليها وارتدت صندلا ذهبيا وهي تمسك في يدها باقة من الزهور البراقة.

كانت ساحة الكنيسة مفتوحة على السماء الزرقاء في الكاريبي وهي تسمع القس وهو يتلو مراسم الزواج. لم يستطع "بير" أن يبعد عينيه عنها وهو يردد وراء القس القسم القديم وكان صوته يتردد بنغمة جادة عندما قبل الزواج.

قال القس أخيرا:

- الآن أعلنكما زوجا وزوجة.

وسط ضجيج التصفيق الحاد الذي تلا ذلك ضم "بير" عروسه بشدة وهمس في أذنها:

- أنت ملكي الآن يا "كريستين نوبل" وللابد.

أجابت وهي تضحك وتلقي الباقة إلى وصيفتها.

- وانت كذلك يا "بيربل كينمور" يا حبي.

خرجا نحو البوفيه المغطى بمفرش ابيض وعليه عصير فواكه وجبن. لاحظت "كريستين" الابتسامة الغامضة على شفتي "بير" سالته:

- هل تخفي عني سرا؟

اعترف وهو يقودها إلى البوفيه:

- ربما.. هيا نتناول شيئا وبعد ذلك نرحل من هنا.

تشاركا في أكل شرائح الأناناس وتناولا عصير فواكه إستوائية. وكان يراقبها "بير" عن قرب وامسك بيدها عندما وضعت كوبها واستدار للبوفيه.

سالته "كريستين":

- ماذا الآن؟

- سترين.

رفعها فوق ذراعيه بسهولة وسط عاصفة من الهتاف بطول الحياة وردا على المحتفلين بتلويح أذرعهما. واندفعا نحو الشاطئ حيث كان

www.elromancia.com

ينتظرهما قارب مصنوع من جذع شجرة معروف بالكانو يستخدمه الهنود الحمر.

قال:

- هذه وسيلة انتقالنا.

- ولكن اين سنذهب؟

- انتظري قليلا يا عزيزتي.

صاحت وقد وضعت يديها في وسطها في فضول :

- "بير"؟

انتهز هذه اللحظة ورفعها فجاة بين ذراعيه حيث وضعها في القارب أمام ضحكات المصطافين. حملهما التيار ودخلا الماء العميق. بعد لحظات سالها "بير":

- ما رايك؟

- هذا رائع. لقد كان لدي إحساس باننني اطير وان كل شيء حولي هادئ.

- والآن لاحظي هناك.

- جزيرة أخرى؟

هز رأسه موافقا وسرعان ما هبطا على الرمال البيضاء لشاطئ نظيف ولامع.

قال لها:

- هذه سيارتنا الأجرة البحرية يا عزيزتي

حركت يدها نحو القارب الذي ابتعد واستدارت نحوه وهي تتنفس بسهولة.

همست:

- أخيرا اصبحنا بمفردنا.

- نعم وهذا لم يكن من السهل الحصول عليه. تعالي فلا يجب أن نظل طويلا في الشمس الحامية.

- وما رايك في انني أرغب في العوم.

سالها "بير" أمام ابتسامتها الغامضة.

- ماذا تخفين داخل رأسك؟

- أتحب ان تعرف؟ انظر!

خلعت ثوب الفرح وصرخت في وجه زوجها:

- أخر من يصل إلى الماء سيدفع غرامة.

ثم جرت نحو الماء والأمواج وقد أسكرتها السعادة والحرية.

راقبها لحظات وهو يبتسم ابتسامة عريضة وهمس لنفسه وهو يندفع ويطاردها نحو الأمواج:

- أيتها القطة الشقية الصغيرة.

أخذت "كريستين" تفحص الموج بحثا عنه وانطلقت تقهقه عندما انحسر الموج فوجدت رأسه أمامها. صاحت:

- إنني احبك يا "بير" كثيرا.

- وانا اكثر.

ابتسم عندما أدرك انه وصل قمة السعادة لأول مرة في حياته. وسط هذا الجو الغريب الملكي الهادئ والأمن.

قال لها :

- لم يمنحني ابدا أحد من قبل ما حصلت عليه من سعادة يا حبي الوحيد والأخير.

سالته مازحة:

- وما بالضبط ما منحته لك؟

- الهدوء والرضا والكفاية وكل الأشياء اللذيذة التي تزين الحياة.

أخذا يلعبان في الماء ويرش كل منهما الآخر بالماء وعادا إلى الشاطئ وهما يقهقهان بينما جمع "بير" امتعتها وهما في الطريق شاهدا عن بعد الظلال الطويلة للنخيل مما زاد من جمال المنظر قال لها:

- إن منظرك وسط هذا الجمال كلوحة فنان عظيم.

- شكرا لك. هل يمكنني أن أبوح لك بشيء غيرته في؟

قال لها "بير" وقلبه يدق بشدة:

- هيا تفضلي!

- لقد منحتني الثقة الحقيقية بنفسي.. لقد اصبحت بالنسبة لي الشخص الوحيد الذي احس معه باننني على سجيتي دون افكار خفية. لا شك ان هناك اشخاصا احس باننني قريبة منهم مثل الأصدقاء ولكنك

www.elromancia.com

الوحيد الذي اثق به. الآن لدي أنت.

- يمكنك ان تستغلي كل ما لدي حتى النهاية.

- أنت شخص لا يبلى أبدا وأريد أن تستمر قويا دائما وأحب أن اقول لك شيئا آخر:

- أسرعي فليس لدي صبر.

- عندما اختفى "مارش" في سقطته سقط معه كل الماضي في العتمة للأبد، وفي تلك اللحظة ولدت مرة أخرى بين ذراعيك وأصبحت جديدة جدا وخالية من اي اثر ولن أكون إلا لك يا "بير".

لأن كل واحد منهما في حاجة للآخر ولأنهما لا يستطيعان أن يفعلا شيئا سوى أن يتحابا فقد انفتح زمن جديد لحياتهما المشتركة وكأنه الصفحة الأولى من كتاب من الف صفحة.

تمت

www.liilas-romancia.com
مـــر مـــوريـــة